جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات أدبية
أدب حديث ومعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
قاسم أسماء – قاسم سهام

يوم:13/06/2024

بنية الشخصية في رواية الدوائر والأبواب لـ:عبد الوهاب عيساوي

لجنة المناقشة:

د/ علي رحماني	أستاذ محاضرأ	جامعة بسكرة	مشرفاومقررا
أ د/ الياس مستاري	أستاذ	جامعة بسكرة	رئيسا
د/ أشواق تريعة	أستاذ مساعد ب	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شُكروعرفان

الحمد الله الذي أنعم علينا بنعمة العقل وأرشدنا لطريق العلم، ووفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

الحمد له ذو الجلالوالإكرام الذي نسأل الله أن يبارك لنا في علمنا، وأن ينفع به غيرنا.

نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف علي رحماني – حفظه الله تعالى - الذي رافقنا طيلة إنجاز هذا العمل،وأكرمنا بالنصائح القيمة، ولم يبخل علينا بتوجيهاته الثرية لإخراج هذا العمل في صورته النهائية.

والشكر موصول كذلك إلى كل من ساعدنا وساهم معناولو بالقليل.

إهداء

إلى من تملك الجنة تحت القدم ،إلى ملاكي الطاهر وقوتي بعد الله،داعمتي الأولى والأبدية إلى من دعمتني بلا حدود واعطتني بلا مقابل ،إلى من هي في الحياة حياة إليكِ ينحني الحرف حبا وامتنان إليك "أمي"

هي منبع الحنان والقوة والطمأنينة كانت بمثابة الأم والأب بالنسبة لي عانت من أجلي وضحت بفرحتها من أجل فرحتي مهما كثرت الكلمات فهي لاتوفي قدرها وشكرها أطال الله في عمرها وحفظها وأدامها تاج فوق رأسي.

إلى روح "أبي "سلاما على حبات التراب التي تحتضنك وعلى القبور التي بجوارك تؤنسك وعلى الأشجار التي تظللك وكل السلام عليك.

الحبيب النائم تحت التراب اعتدت على جميع الغائبين إلا غيابك أنت الغائب فينا والحاضر في وجداننا ،اسمك يرافقني في كل سجدة ،في كل دعوة ،في كل حزن وفرح ،أهدى هذا العمل لروحك الطاهرة ،طاب حالك وجعلك الله بنعيم حتى يبعثون .

إلى من قال فيهم" سنشد عضدك بأخيك "إلى من مد يده دون كلل أو مللفي وقت ضعفي "إخوتي" عبدالله ويوسف أدامكم الله ضلعا ثابتا.

.إلى من آمنت بقدراتي وأمان أيامي" أخواتي"ليندة وإسراء

إلى رموز البراءة والنقاء البراعم الصغار"أبناء أختي"زين الدين ،زبير وابتهال.

إلى من هي الرجاء في البأس والقوة في الضعف هي العزم ومنبع الصبر،صديقتي وتوأم روحي،زهرة حياتي وأنيسة روحي "شيماء".

وأحب أن أختم هذا الإهداء إلى أصحاب الفضل العظيم صديقات الرحلة والنجاح وكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل .

أسماء قاسم

إهداء

إلى الذي زين اسمي بأجمل الألقاب إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم

إلى من غرس في روحي مكارم الأخلاق داعمي الأول في مسيرتي وسندي

اهدي تخرجي هذا إلى والدي الغالي

إلى من جعل الجنة تحت أقدامها واحتضنني قلبها قبل يدها وسهلت لي الشدائد بدعائها

إلى سر قوتي ونجاحي إلى وهج حياتي والدتي ربي يحفظها لي

إلى من اخرجوا أجمل ما في داخلي وشجعوني دائما للوصول إلى طموحاتي

من دعمني بلا حدود وأعطوني بلا مقابل فكانوا لي ينابيع ارتوي منها

إلى إخوتي كل باسمه ومقامه ربي يسعدهم

إلى خيرة أيامي و رفيق الروح وشاركني خطوات هذا الطريق وضلعي الثابت

إلى من شد الله به عضدي إلى آخر عنقود العائلة "يوسف" وفقه الله

إلى الأصدقاء والقريبين من القلب والداعمين والمساندين في السراء والضراء

شكرا لكم وممتنة جدا لوقوفكم معي في هذا اليوم ...دمتم لي

قاسم سهام

تعد الرواية أحد أهم وسائل التعبير الأدبي، ترتبط بالمجتمع ارتباطا وثيقاً، تنهلُ من أحداثه ووقائعه المختلفة، لتحولها إلى خيال أدبي، فهي ليست مجرد قطعة أدبية مستقلة،بل هي عمل يتأثر بالظروف والتحولات التي يمر بها المجتمع –الذي نشأت فيه–وفي الوقت نفسه تؤثر في تشكيل وتوجيه الرؤى والتصورات الاجتماعية والثقافية والسياسية لأفراده. – حسب خلفية مؤلفيها–نجدها تؤثر وتتأثر، مجسدةً متغيرات الحياة ومجريات الأحداث.وبين ثنايا مُتونها، مرآةً عاكسةً للتفاعلات المعقدة بين الطبقات المختلفة في المجتمع ذاته، ومصورةً لعلاقات ذلك المجتمع بغيره من المجتمعات الأخرى.

وهكذا غدت الرواية أكثر الأجناس الأدبية انتشارا في هذا العصر، وأكثرها أهميةً على المستوى العالمي والعربي، نظرًا لاستيعابها لكيان الإنسان وعلاقاته بالمجتمعات، فأبدع في إثرائها روائيون جزائريون، بنتاجاتهم التي دخلت جميع الميادين دون استثناء، والتي أضحت تزاحم الروايات العالمية على الجوائز والألقاب، مما جعلنا نسلط الضوء على إحدى الروايات الجزائرية المعاصرة ألا وهي رواية الدوائر والأبواب لعبد الوهاب عيساوي ،فجاء عنوان بحثنا "**بنية الشخصية في رواية الدوائر والأبواب لعبد الوهاب عيساوي**".

تعد الشخصيات بمثابة اللبنة الأساسية التي يرتكز عليها أي عمل روائي ،ولكي يبتكر المؤلف عملا إبداعيا ،لا بد من اختيار شخوصه بعناية سواء الرئيسية أو الثانوية،لأنها تفعِّل أحداث الرواية من خلال حركيتها الدائمة وتأثيرها على بقية العناصر السردية ،لذلك أردنا معرفة بنيات الشخصيات في اكتمال ونضج المعالم السردية في الرواية، ما دفعنا إلى طرح الإشكالية الآتية: كيف تجلت بنية الشخصيات في رواية الدوائر والأبواب؟ ،وقد تفرع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية تتلخص في:

-ما أهم البنيات التي تحملها الشخصية الرئيسة والشخصيات الثانوية؟

-ما هو دور الشخصيات في أحداث الرواية ؟

-فيم تتمثل أهم الحمولات الدلالية التي شحن بها الكاتب أسماء شخوصه في هذه الرواية؟

في محاولة للإجابة عن هذه التساؤلات، اعتمدنا المنهج البنيوي مع آليتي الوصف والتحليل ،الذي مكننا من الولوج إلى عالم الشخصيات ،وقد اعتمدنا في ذلك على الخطة التالية:استهللنا بحثنا بمقدمة عرفنا فيها الموضوع محط الدراسة ،ثم عرجنا إلى الفصل الأول المعنون بـ الروية وبنياتها الفنية وتطرقنا فيه إلى مفهوم الرواية والمكونات الفنية لها ،أما الفصل الثاني جاء تحت

عنوان بنية الشخصيات في رواية الدوائر والأبواب، لنخلص بخاتمة في الأخير تتناول أهم النتائج المتوصل إليها ،وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على جملة من المصادر والمراجع لعل أهمها:

- رواية الدوائر والأبواب لعبد الوهاب عيساوي .
- بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي.
- نظرية الرواية لعبد الملك مرتاض .
- سيميولوجية الشخصيات الروائية لفيليب هامون .
- تحليل النص السردي–تقنيات ومفاهيم– لمحمد بوعزة .

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع:هي رغبتنا في تسليط الضوء على أعمال المؤلفين الجزائريين، وكان عبد الوهاب عيساوي ممن أثاروا انتباهنا خاصة بعد حيازته على عدة جوائز وطنية ودولية في مجال الكتابة الروائية نذكر منها: جائزة سعاد الصباح عن الرواية التي هي محط الدراسة.

الدراسات السابقة التي تناولت جزئيات من هذا الموضوع :التجريب في رواية الدوائر والأبواب مذكرة مقدمة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر تخصص:أدب عربي حديث ومعاصر من إعداد الطالبتين راضية مولاهم وروميسة لفيلف المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف –ميلة

عرفت هذه الدراسة جملة من الصعوبات نذكر منها: تعدد المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بعناصر السرد الروائي بسبب تنوع واختلاف وجهات النظر عند الباحثين وعدم اتفاقهم على مفهوم دقيق وشامل لها.

وفي الأخير نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في إنجاز هذه الدراسة ونوجه خالص الشكر و الامتنان للدكتور "علي رحماني " الذي تفضل علينا بالإشراف فكان نعم المرشد والسند ، وأرجو من الله تعالى أن تنال دراستنا هذا القبول والتقدير.

الفصل الأول:

مفهوم الرواية وبنياتها الفنية

ارتبطت الكتابة النثرية بالإنسان وتطورت وفق السياقات التي ساعدت ظهور أنواع جديدة مثل الرواية التي تعد الجنس الأدبي الأقدر تعبيرا عن حال الإنسان وقضاياه، مما جعلها الفن الأكثر تداولا في الساحة الأدبية.

1-مفهوم الرواية:

الرواية هي سرد نثري طويل يصف شخصيات خيالية أو واقعية وأحداثاً على شكل قصة متسلسلة، كما أنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث، وقد ظهرت في أوروبا بوصفها جنساً أدبياً مؤثراً في القرن الثامن عشر، والرواية حكاية تعتمد السرد بما فيه من وصف وحوار وصراع بين الشخصيات وما ينطوي عليه ذلك من تأزم وجدل وتغذيه الأحداث .

كما تجدر الإشارة إلى وجود صعوبة في تحديد تعريف شامل وجامع للرواية؛ إذ تعددت تعريفاتها تبعا لاختلاف الأدباء والنقاد ، واختلاف مشاربهم الأدبية والفكرية .

تعرف الرواية على أنها " نص نثري، تخيلي، سردي ،واقعي، غالبا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم ، وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة ، يشكل الحدث والوصف والاكتشاف عناصر مهمة في الرواية، وهي تتفاعل وتنمو وتحقق وظائفها من خلال شبكة تسمى الشخصية الروائية "[1] فالرواية انطلاقا من هذا التعريف هي نص مادته الأساسية هي النثر، بحيث يعتمد على سرد مجموعة من

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1،دار النهار للنشر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت / لبنان، 2002 ص 99

الأحداث والوقائع ؛ التي قد تكون حقيقية تلامس الواقع ، كما قد تكون من نسج الخيال، وتعتمد بشكل أساسي على الوصف والسرد، الذي بدوره يعمل على نقل ديناميكية هذه الأحداث.

ومنه نستنتج أن الرواية تمثل محطة هامة من المحطات السردية التي شهدت العديد من التحولات الجذرية في بنيتها ،بحيث لقيت تفاعلا كبيرا من قبل الأدباء والنقاد إجمالا، فكل التعاريف المتداولة تشير إلى أن الرواية هي:"سرد قصصي، نثري، يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد،والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيات الشخصية " [1]

كما تختلف الرواية عن بقية الأجناس ،من حيث كونها نمط سردي، له قالب خاص وفني تتفرد به كما نجد أن هذه الأخيرة تتفاعل مع الوجود ومع الإنسان بطريقة خاصة، لكن هذا لا ينفي أنها تتداخل وتتقاطع مع مختلف الأنماط الأدبية الأخرى؛ كالقصة ، والأسطورة ، والحكاية ، فهي ذات كيان متسع لمختلف الأنماط التعبيرية، مع وجود نقاط اشتراك واختلاف بينها وبين الأجناس الأخرى ، " فهي جنس أدبي سردي، يختلف عن الأسطورة (le mythe)بانتمائها إلى كاتب ، وعن الخبر التاريخي بطابعها الخيالي، وعن الملحمة باستعمالها النثر ، وعن الحكاية (le conte)وعن الأقصوصة

[1]صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ط 2،جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009،ص 25 .

(la nouvelle) بطولها، وعن الخبر البسيط بتعقد سرديتها ... وإنها لتقوم على ثنائية مشتركة تقرب بين كل تلك الأجناس؛ وهي الإمتاع ،والإفادة أو هي التراوح بين ما يجذب في الرواية إلى الاعتناق من مكبلات الواقع، أو الارتحال عبر المكان والزمان، وبين ما يتأكد فيها من تأسيس أو بناء لجملة من المبادئ الأخلاقية، والنفسية والاجتماعية ،والسياسية، حتى لكأن الرواية مدرسة تتعلم فيها الشخصية الروائية والقارئ صنوفا من المعارف ،وإنهما ليستخلصان فيها ما لا يحصى من العبر إنها مدرسة رحابها الكون وأساليبها اللغة والخيال ، ومادتها الترفيه والتبصر والقيم" [1] ، يورد هذا القول أهم ما تتميز بها الرواية وهو الإمتاع ،فالرواية وسيلة الأدباء للتحرر من سجن الواقعية .

كما تتميز الرواية بكونها " نمط أدبي، دائم التحول والتبدل ،يتسم بالقلق بحيث لا يستقر على حال وفي السياق ذاته يؤكد باختين واصفا الرواية بأنها " المرونة ذاتها، فهي تقوم على البحث الدائم وعلى مراجعة أشكالها السابقة باستمرار ولابد لهذا النمط الأدبي من أن يكون كذلك لأنه إنما يمد جذوره في تلك الأرضية التي تتصل اتصالا مباشرا بمواقع ولادة الواقع "[2] ، فمدام الواقع يتسم بالتغير والاستقرار فالرواية بدورها تساير هذا الواقع المتحول و تواكبه ، معبرة عن قضاياه وعن مختلف الرؤى التي تعتريه " أو لنقل

[1] منصور قيسومة، اتجاهات الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، ط1، الدار التونسية للكتاب، 2013 ص 5، 6 .

[2] الطيب بوعزة، ماهية الرواية، ط1،عالم الأدب للنشر والترجمة، بيروت، لبنان، 2016 ص 15.

أن الرواية هي أهم شكل ضمن أشكال القص الحديث، أو هي الشكل الذي به ومن خلاله تطورت أساليب القص تطورا حديثا ، باستيعابها الحياة الحديثة وبمواكبتها لمتغيرات العصر في المجال الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والفكري "[1] إذ يحمل هذا الجنس الأدبي في طياته العديد من المرجعيات والإيديولوجيات الفكرية ، والسياسية المعبرة عن آراء أصحابها

2-البنيات الفنية للرواية :

2-1- الزمن:

يلعب الزمن دورا محوريا في الخطاب الروائي، "خاصة وأن الرواية من أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن" [2] فلا وجود لخطاب سردي خال من بنية الزمن،لهذا يعد الزمن من المفاهيم الجدلية التي أثارت إشكالية في الساحة النقدية حيث تضاربت الآراء في تعريفه:

فالزمن عند أندري لالاند André Lalande :" متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك، الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر.

[1] منصور قيسومة، اتجاهات الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، ط1،الدار التونسية للكتاب، 2013 ص7.

[2] إبراهيم خليل ،بنية النص الروائي ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، العاصمة ، 2010 ، ص 97.

والزمن أو الزمان يطلق عليه بالفرنسية "LE TEMPS "،أما بالإنجليزية فيطلق عليه "TIME" وباللاتينية "TEMPUS"[1] ،كما يعد هذا الأخير عبارة عن آلية تنظيمية لعناصر التشويق والأحداث وطريقة تصوير الشخصيات ، من خلال الانتقال والتلاعب بتقنية الاستباقات والاسترجاعات.

أما تزفيتان **تودوروف (Todorov Tzvetan)** يذهب إلى أن الزمن" مفهوم لغوي محض ، وأن " ما نسميه زمنا في مورفولوجيا اللغة ،لا يدخل في علاقة بسيطة ومباشرة مع ما نسميه زمنا على المستوى الوجودي"[2]وهذا يعني أن الوجود والزمن مصطلحان متقاربان ، فتودوروف يشير إلى تفرقة مفاهيمية بين الزمن المورفولوجي الذي يتخذه الراوي لبناء ذلك النسيج اللغوي المتكامل ، وبين الزمن الآني الذي يعايشه الإنسان .وهذا ما أشار إليه سعيد يقطين في كون أن الزمن بنية ديناميكية ذات وجود لا متناه تساير الأحداث في وقوعها .

كما يتصل الزمن اتصالا وثيقا بالعناصر السردية الأخرى فهو بمثابة حلقة وصل "إذ ليس للزمن وجود مستقل ، نستطيع أن نستخرجه من النص، مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل المكان أو مظاهر الطبيعة، فالزمن يتخلل الرواية كلها ، ولا نستطيع

---

[1] عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، ص 172.

[2] تزفيطان تود وروف،مفاهيم سردية، ترجمة عبد الرحمان مزيان ، ط1 ،سلسلة اللغة الأخرى منشورات الاختلاف ، المركز الثقافي البلدي بالعزوات ، 2005 ،ص107 ، 108.

أن ندرسه دراسة تجزيئية فهو الهيكل الذي تشييد فوقه الرواية "[1]وهذا يعني أنه لا يمكن استنطاق البنية الزمنية في فضاء خارج فضاء الرواية ولهذا يعد عنصرا أساسيا في الخطاب الروائي ، يستحيل القبض عليه خارج العمل الروائي فهو أشبه بالطيف .

ولهذا يأخذ الزمن الحيز الأكبر، فهو ذلك الوعاء الذي يصب فيه السرد ،وبوساطته يضمن هذا الأخير جريانه وتدفقه وتسلسله ولذلك يوصف بأنه ذو طابع تمددي رخوي يستحيل القبض عليه من كل الجوانب ، فالنصوص تتفاوت في سيرورتها بين الماضي والحاضر وبين ما هو آت ، وهذا ما يدفعنا للقول أن الزمن هو آلية يطوعها السارد كوساطة تتحرك ضمنه الشخصيات والأحداث .

2-2- المكان :

قد تنوعت الآراء وتعددت حول هذا المصطلح، فقد تناولته الكثير من العلوم المختلفة نذكر منها:علم الاجتماع؛"عرفه دور كايم Durkheim بقوله :إن مقولات الفكر اجتماعية المصدر،فلقد ولدت مقولات الفكر ومن ضمنها مقولة الزمان و المكان،في باطن الدين و نشأت عن الدين، فهي إذن نتاج للفكر الديني والدين خير ما يمثل المجتمع.إذ انه ظاهرة اجتماعية من الطراز الأول،نشأت عن المجتمع ومن هنا

[1]سيزا قاسم،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ،مهرجان القراءة،مكتبة الأسرة ،القاهرة 1987،ص 38.

كان ما ينشأ عنها اجتماعي الأصل بالطابع ومن ثم مقولات الفكر اجتماعية"[1]، وهنا نجد محاولة لدور كايم من أجل إرجاع مقولة المكان إلى أصول سوسيولوجية،وأما في علم الفلسفة، فقد"شغل مفهوم المكان علماء الفلسفة قديما وحديثا،ففي الفكر الفلسفي القديم ظهر أفلاطون الذي اعتبر المكان غير حقيقي،وهو الحاوي للموجودات المتكثرة،ومحل التغير و الحركة في العالم المحسوس ،عالم الظواهر غير الحقيقي"[2]، أطلق على هذا العنصر السردي عدد من التسميات (مكان،فضاء،حيز،موضع) سعيا لمصطلح دقيق يخدم هذا المفهوم، وعليه اختار عبد الملك مرتاض مصطلح الحيز الذي أكد عليه في قوله :"لقد خضنا في أمر هذا المفهوم و أطلقنا عليه مصطلح "الحيز "مقابِلا للمصطلحين الفرنسي والانجليزي(espace.space) في كل كتاباتنا الأخيرة "[3] كبديل عن مصطلح آخر و هو الفضاء وعلل هذا التفضيل بكون الفضاء يحيل على الفراغ واللاشيء في حين أن الحيز يشير إلى ما يتضمن الأشكال والنتوءات وغيرها.

يعرف أيضا بكونه :" مساحة ذات أبعاد هندسية أو طبوغرافية تحكمها المقاييس والحجوم ونظام من العلاقات المجردة يستخرج من الأشياء الملموسة بقدر ما يستمد من

---

[1] شاهين أسماء، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، ط1، دار الفارس للنشر و التوزيع، الأردن، 2001،ص13.

[2] المرجع نفسه، ص9.

[3] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية –بحث في تقنيات السرد، ص 121.

التجريد الذهني أو الجهد الذهني المجرد"[1]،وهذا بالنظر إلى مجموعة المحسوسات التي يتشكل منها المكان.

أما عند ياسين النصير:"المكان هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ، ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي القريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفنونه وفكره"[2] يعرف بأنه "المكان اللفظي المتخيل،أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعا لأغراض التخيل الروائي وحاجاته"[3] ،فليس المكان ذلك الشكل البلاستيكي المبني من الطوب والحجر والقصب..إنما هو ذلك الشيء الذي يستحيل الفن بدونه أن يسمى فنا...فالمكان في العمل الأدبي يبقى بعيدا عن المكان في الأرض ..والعلاقة بين الاثنين لا تعكسهما الكلمات ولا المسميات بل تعكسها تلك النغمة المستحبة وذلك المناخ الذي يتيح لك أن ترى مالا يمكن أن تراه و أن تسمع كل الأصوات التي تعاقبت على سكناه،و أن تقرأ كل التواريخ التي احتلته و أضافت إليه و أن تحس بأنك في مكان له صلة بروحك وتاريخك وتكوينك الاجتماعي"[4].

---

[1] اعتدال عثمان ،جماليات المكان ، مجلة الأقلام ،بغداد ،ع2 ،1977،ص76.

[2] ياسين النصير، الرواية و المكان،دار الشؤون الثقافية العامة بغداد،1986، ص17.

[3] سمر روحي الفيصل، بناء الرواية العربية السورية ،اتحاد الكتاب العرب،سوريا،1998،ص251.

[4] وليد شاكر نعاس، المكان و الزمان في النص الأدبي الجماليات والرؤيا،ط1 ،تموز للطباعة النشروالتوزيع 2014،ص200.

اختصرت سيزا قاسم تعريفه فقالت :"المكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث"[1] إذ يعتبر المكان مسرحا للأحداث فهناك أحداث تناسب أمكنة معينة دون غيرها، فلا يمكننا تخيل حدث جنائزي مثلا يجري في قاعة خاصة بالاحتفالات ،والحال أن المكان يرتبط بباقي عناصر السرد الأخرى كالشخصيات والرؤيات السردية ،"يعد الجغرافية–المكان الجغرافي–شكلا ووجها و أحدا من أوجه المكان في القصة من خلال ما يشكله المكان مع مكونات النص القصصي الأخرى من علاقات و ارتباطات تبعده عن المكان الجغرافي و تجعل منه قيمة فنية عالية" [2]، يتميز المكان عن الزمان في كون أن الأول يدرك حسيا في حين أن الثاني يتم إدراكه نفسيا،"ومن هذا المنطلق نرى أن المكان ليس حقيقة مجردة وإنما هو يظهر من خلال الأشياء التي تشغل الفراغ أو الحيز،وأسلوب تقديم الأشياء هو الوصف"[3]،فالوصف خاص بالمكان دون الزمان،إذ الأول لا يدرك ولا يصل إلى مخيلة القارئ إلا به.وهذا يحيلنا الى الأبعاد التي يتكون منها المكان ويمكن أن نلخصها في بعدين أساسيين:

البعد النفسي: يرتبط الإحساس بالمكان بمزاجية الإنسان ،فالبعد النفسي يجعل الانجذاب إلى مكان دون غيره مرتبطا بالإحساس ،كالشعور بالوحشة والغربة.

---

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة، مكتبة الأسرة ،القاهرة،1987،ص 10.

[2] وليد شاكر نعاس ، المكان و الزمان في النص الأدبي الجماليات و الرِؤيا ، تموز للطباعة والنشر و التوزيع ،ط1 ،2014، ص242.

[3] سيزا قاسم ،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص106.

البعد الهندسي: يأخذ المكان بعدا هندسيا أي يدخل التوصيف في اللغة من خلال أبعاده الهندسية.

يختلف المكان الروائي عن الواقعي بكونه حيزا لفظيا ثقافيا متخيلا بامتياز ،فهو يؤطر وجوده من خلال اللغة، كما يُظهِر الجانب الفكري للكاتب بتضمنه مجموع التصورات و الأحاسيس التي يمكن للغة أن تعبر عنها داخل العالم الحكائي، تجدر الإشارة إلى أن الحيز ليس حكرا على الأدب فقط، ففي تعريف الباحث السيميائي يوري لوتمانYouri Lotman للمكان:هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر ، الحالات، الوظائف،الأشكال المتغيرة)تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة/العادية (مثل:الاتصال، المسافة...)[1]، يمكن القول أنه مرتبط ببقية الفنون الجميلة التي تتضمن الريشة وحتى فن التصوير.

2-3-الشخصية:

2-3-1- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور :" مادة شَّخَصَ :الشَّخْصُ جماعةُ شَخْص ، الإنْسَان وَغَيرِهِ مُذَكَّرُ والجَمْعُ أ شْخَاصٌ ، وشُخُوص وشِخَاص ، والشَّخْصُ: سَوادُ الانْسَان وَغَيرُهُ تَراهُ مِن بَعيدٍ تَقُولُ : ثَلاثَةُ أشْخُصٍ ، وكُلُّ شَيءٍ رأَيت جُسمانَه فَقَد

[1]يوري لوتمان ،مشكلة المكان الفني ، تقديم و ترجمة سيزا قاسم ،مجلة عيون المقالات،العدد6،القاهرة،1986، ص69.

رَأَيتَ شَخْصَه ، والشَّخْص كُلُّ جِسمٍ لهُ ارْتفَاعٌ وظُهُور ، والمُرادُ بِهِ إثباتُ الذَّاتِ ، فاسْتُعير لَهَا لفظُ الشَّخْصِ ،... والأُنثى شَخِيصةُ والاسمُ الشَّخاصةُ "[1]

أما في معجم الوسيط :" شَخَصَ الشَّيء ،شُخُوصًا ارْتفَعَ وبَدَا مِن بَعِيد والسهم جَاوَزَ الهَدفَ مِن أَعْلاه ... شَخَص فُلانٌ شَخَاصة : ضَخُم و عظم جِسْمهُ فَهوَ شَخيصٌ وهِي شَخِيصَةٌ ، والشَخْصُ كُلُ جِسمٍ لهُ ارْتفاعٌ وظُهُور ، وَالشَخصيةُ : صِفاتٌ تُميزُ الإنْسانَ من غَيره ، ويُقالُ فُلانٌ ذُو شَخصيةٍ قَويةٍ أي ذُو صِفاتٍ متميزة و إِرَادة وكيان مُستَقل " [2]

يتبين من خلال هذا التعريف أنه أقرب للجانب النفسي من خلال تركيزه على فكرة الصعلكة أي الفرادة للكيان الإنساني دون غيره من الكائنات الأخرى .

أما إذا ما عدنا إلى معجم مقاييس اللغة لابن فارس لوجدنا :"الشَّينُ والخَاءُ والصَّادُ أَصْلٌ وَاحِد ، يَدُلُ عَلَى ارْتفَاعٍ في شَيءٍ مِن ذَلكَ ، وهُوَ سَوادُ الإنْسَانِ إِذَا سَمَا لَكَ مِن بُعدٍ ثُمَ يُحْملُ عَلَى ذَلكَ فَيُقال : شَخَصَ مِن بَلدٍ إلى بَلدٍ وذَلكَ قِياسُهُ. ومِنهُ أَيْضًا

[1] ابن منظور،لسان العرب ، ط3،الجزء 7،دار صادر للنشر والتوزيع،1994، مادة شخص ،ص 45.

[2]إبراهيم أنيس و نخبة من اللغويين ،معجم الوسيط ، الجزء1، مجمع اللغة العربية ، إسطنبول تركيا،2004، ص 475

شُخُوصُ البَصَرِ، ويُقَال رَجُلٌ شَخِيصٌ وامْرَأَةٌ شَخِيصَةٌ : أيْ جَسِيمَةٌ ... ويُقالُ إذا وَرِدَ عَليهِ أمْر أَقلَقهُ : شُخِصَ بهِ "[1]

وتجدر الإشارة أن لفظ الشخص ورد في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى " إنَّمَا يُؤَخِّرهُم لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ اِلَابْصَارُ "[2] وقوله أيضا :" وَاقْتَرَبَ اَلْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةُ اَبْصَـارُ الذِينَ كَفَرُواْ "[3]

فلفظ الشخصية اتخذ عدة مدلولات لغوية منها :الرؤية والظهور للآخرين ، والارتفاع بالإضافة إلى أن معناها اللغوي لم يقتصر على الإنسان فقط بل يتعدى أيضا إلى أفعاله مثل شخوص البصر .

2-3-2- اصطلاحا:

يمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل عمل روائي ، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات ، و من ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية ، و مع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة ، حيث تختلف المقاربات و النظريات حول مفهوم الشخصية و تصل حد التضارب و التناقض .

[1] ابن فارس ، مقاييس اللغة ،الجزء3،تحقيق عبد السلام هارون ،دار الفكر للطباعة ، ص254.

[2] سورة إبراهيم، الآية 42.

[3] سورة الأنبياء ،الآية 97 .

ففي النظريات السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا ، و تصير فردا ، شخصا ، أي ببساطة (كائنا إنسانيا)،و في المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية الي نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقى ، و يعكس وعيا ايديولوجيا .

بخلاف ذلك لا يعامل التحليل البنيوي الشخصية باعتبارها جوهرا سيكولوجيا ، ولا نمطا اجتماعيا ، و انما باعتبارها علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد و ليس خارجه، إن التحليل البنيوي وهو يجرد الشخصية من جوهرها السيكولوجي و مرجعها الاجتماعي لا يتعامل مع الشخصية بوصفها (كائنا) أي شخصا ، و إنما بوصفها فاعلا ينجز دورا أو وظيفة في الحكاية [1].

و هي– الشخصية – على حد تعبير " رولان بارت : "كائنات من ورق تتخذ شكلا دالا من خلال اللغة "[2] ، اذا فالشخصية هي كائن يخلقه الكاتب على الورق عن طريق الكتابة ، يقول " جون جاك روسو:" الشخصية الروائية ليست سوى مجموعة من الكلمات ، لا أقل و لا أكثر "[3].

[1]– محمد بوعزة ، تحليل النص السردي، دار العربي للعلوم ، ط1 ، لبنان ، 2010 م، ص 39.

[2]–ميساء سليمان الابراهيم ، البنية السردية في كتاب الإمتاع و المؤانسة (دراسات في الأدب العربي ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، مكتبة الأسد ، دمشق ، 2011 م، 206.

[3]–حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2 ، المغرب ، 2009 م، ص 213.

و يصرح عبد الملك مرتاض أن لفظ شخصية مستنبط من لفظة "شخص " ، و هي ذات أصل أجنبي مشتق من لفظ personne[1] الذي يدل على مصطلح : شخصنة لا (الشخصية) في الاصطلاح العربي ، فالشخصية حسب مفهوم زئبقي ينهض على عدة عطاءات تخدم النص السردي الروائي ، فهي التي تصنع اللغة و تبث وتستقبل الحوار ، و هي التي تصنع المناجاة ، و هي التي تصف المناظر التي تستهويها ، و هي التي تنجز الحدث ، كما تتكفل بدور الصراع ، و هي التي تعمر المكان ، و تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا "[2] .

ويعرف مجدي وهبة في تعريفه للشخصية بقوله : " الشخصية هي احد الأفراد الخياليين او الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث السرد "[3]. و منه فالشخصية الروائية حسب قوله ليست هي المؤلف الواقعي ، لأنها حسبه مجرد أداة ناتجة عن مخيلة المؤلف.

و تعد الشخصية في بنية النص الروائي ركنا ذا أهمية بالغة ": إذ هي من الأركان الأساسية التي يتجلى عبر أفعالها الأحداث و تتضح الأفكار و تتخلق من خلال شبكة علاقاتها حياة خاصة تكون مادة هذا العمل "[4].

---

[1]–عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1998م ، ص 71 .

[2]– شعبان عبد الحكيم محمد ، الرواية العربية الجديدة (دراسة في أليات السرد و قراءة نصية) ، ص 68 .

[3]–مجدي وهبة ، كامل مهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الادب ، مكتبة لبنان ، ط2 ، بيروت ، 1984 م ، ص 208

[4]–مطهري صفية ، ملامح لسانية في مقامات الذاكرة ، الملتقى الدولي للسرديات ، القراءة و فاعلية الاختلاف في النص السردي ، قسم اللغة العربية و ادابها ، المركز الجامعي بشار ، يومي ¾ نوفمبر 2007 م، ص 126 .

ومن ثم فإن الشخصية مع الحدث تمثل عمود الحكاية الفقري ، لذلك تدرس في إطار الحكاية .

ثانيا- أبعـاد الشخصيـة :

تبنى الشخصية اطرادا زمن القراءة ، من خلال الأفعال التي تقوم بها او الفات التي تصف بها نفسها ، او تستند لها من الشخصيات اخرى أو من طرف السارد .

و يتم التمييز بين هذه الملفوظات بحسب طبيعة المعرفة (المعلومات) التي تقدمها عن الشخصية . إجرائيا يمكن التمييز بين ثلاث مواصفات :

1- **أبعـاد سيكولوجيـة** : تتعلق بكينونة الشخصية الداخلية (الأفكار ، المشاعر ، الانفعالات ، العواطف ...)

2- **أبعـاد خارجيـة** : تتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية (القامة ، لون الشعر ، العينان ، الوجه العمر ، اللباس ...)

أبعـاد اجتماعيـة : تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي ، و ايديولوجيتها ، و علاقاتها الاجتماعية (المهنة ، طبقتها الاجتماعية :عامل / طبقة متوسطة / برجوازي / إقطاعي / ، وضعها الاجتماعي : فقير / غني ، ايديولوجيتها : رأسمالي ، أصولي ، سلطة ...) لذلك يقتضي التحليل التمييز بين كينونة الشخصيات و أفعالها ، بين المواصفات (الصفات) و الوظائف (الأفعال) أو بين الملفوظات الوصفية ، و الملفوظات السردية .

والشخصية المكتملة التي تظهر في القصة – حين تظهر – دون أن يحدث في تكوينها أي تغير ، و إنما يحدث التغير في علاقاتها بالشخصيات الأخرى فحسب ، اما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد.

فقد عرفها علماء النفس انطلاقا من التركيز "على الجوانب الفردية في الشخصية أي بم يميز شخصية فرد ما عن باقي الشخصيات، بالإضافة إلى الاهتمام بالجوانب البيولوجية والوراثية في الشخصية"[1].

عرفها يوسف مراد بقوله هي:" الصورة المنظمة المتكاملة لسلوك فرد ما، يشعر بتميزه عن الغير وليست هي مجرد مجموعة من الصفات ،وإنما تشمل في الوقت نفسه ما يجمعها وهو الذات الشاعرة ، وكل صفة مهما كانت ثانوية تعبر إلى حد ما عن الشخصية بأكملها " [2].

يمكن القول أن الكائن البشري يتميز بمجموعة من السلوكات والصفات ، وهذه الأخيرة تلازم الفرد سواء كانت إيجابية أو سلبية ، ومثال ذلك أن شخص يتميز بالعزلة والانطوائية ، فهي صفة وإن كانت ثانوية في شخصيته إلا أنها تعبر عن الشخصية بأكملها (انطوائي ، استغلالي ، هادئ ...)

[1] محمد حافظ دياب ، الثقافة والشخصية والمجتمع ، جامعة بنها ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ص117.

[2] محمد حافظ دياب ، الثقافة والشخصية والمجتمع ، ص 123.

أما عند علماء الاجتماع : فالشخصية لا تنمو ولا تتكون بمعزل عن تفاعل الفرد مع المواقف والعادات والتقاليد الاجتماعية ، ولهذا تعرف بأنها " كائن له سمات إنسانية ومتحرك في أفعال إنسانية " [1]وانطلاقا من هذا التعريف فالشخصية تولد من رحم التفاعل الاجتماعي ،فالمرء كما أشار ابن خلدون اجتماعي بطبعه يكتسب سماته من خلال التفاعل مع البيئة .

نستنتج من خلال هذا أن علماء الاجتماع " ينظرون للشخصية على أنها نتاج ثقافة المجتمع ،فهي نتاج اجتماع وصورة مصغرة لهذه الثقافة ،إذ تعكس العلاقة التفاعلية الناتجة عن نشاط الفرد والنشاط أو التفاعل هو الذي يحدد أشكال بنية الشخصية خاصة وأن الفرد لا يعيش معزولا عن مجتمعه "[2]

أما إذا انصرفنا إلى عالم النقد والأدب لتغير مفهوم الشخصية ، وتغير مدلولها، وطريقة تصويرها ،والوظيفة الرئيسية التي تقوم بها ضمن الخطاب الروائي ، إذ يعرفها جيرالد برانس Gerald Prince في معجمه :" بأنها كائن موهوب بصفات بشرية ، وملتزم بأحداث بشرية ،ممثل متسم بصفات بشرية ، والشخصيات يمكن أن تكون مهمة ،أو أقل أهمية (وفقا لأهمية النص) ، فعالة (حين تخضع للتغيير) مستقرة (حينما

[1] سالي عبد اللطيف ذياب ، بناء الشخصية عند أحمد الملواني، مجلة الجامعة العراقية ، العدد55 ،ج 2 ص 332.

[2] عبد القادر بشيشي ،بنية الشخصية في الخطاب السردي عند السعيد بوطاجين ، رسالة دكتوراه في اللغة والأدب العربي ، تخصص خطاب سردي معاصر ، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2 ،2022/2021 ، ص21.

لا يكون هناك تناقض في صفاتها وأفعالها) ، أو مضطربة أو ، سطحية ، أو عميقة (معقدة لها أبعاد عديدة قادرة على القيام بسلوك مفاجئ) ويمكن تصنيفها وفقا لأفعالها وأقوالها ،ومشاعرها ومظهرها "[1]

فالشخصية حسب جيرالد برانس خيال محض ،يلتبس بصفات بشرية إذ يعمل هذا الخيال على تفعيل أحداث الرواية انطلاقا من موهبة المؤلف وزاده الثقافي، وانطلاقا من الأفعال البشرية التي أسندت لها .

أما رولان بارت Roland Barthes فيذهب إلى أن الشخصية " هي نتاج عمل تأليفي ، فهي ليست كائنا جاهزا ، ولا ذاتا نفسية بل هي حسب التحليل البنيوي بمثابة دليل sign له وجهان :أحدهما دال signifiant والآخر مدلول signifie فتكون الشخصية بمثابة دال عندما تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بوساطة جمل متفرقة في النص، أو بوساطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها " [2] فالشخصية من المنظور البنيوي بمثابة علامة تتكون من دال ومدلول .

فالخطاب السردي يوظف مجموعة من الشخصيات الخيالية أو يمكن القول أنها شخصيات ذات طابع ورقي، يعمل السارد على جعلها محطة للمقروئية من خلال

[1] جيرالد برانس ،المصطلح السردي ، ط1 ،ترجمة عابد خزندار ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة 2003 ، ص42

[2] محمد عزام ،شعرية الخطاب السردي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2005 ص 11.

تقديمها في قالب وصفي ،ويحدد لها وظائف وأفعال تتحرك في نطاقها وبالتالي فهي " كل مشارك في أحداث الحكاية سلبا أو إيجابا أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات، بل تكون جزءا من الوصف فالشخصية هي عنصر مخترع ككل عناصر الحكاية [1]"

فالشخصية بذلك تعد عنصرا تفاعليا ،بوساطتها تنبض الأحداث بالحركة خاصة وأنها " تكون واسعة العقد بين جميع المشكلات الأخرى ، حيث أنها تصطنع اللغة ، وهي التي تبث أو تستقبل الحوار ، وهي التي تصطنع المناجاة ، وهي التي تصف معظم المناظر التي تستهويها ، وهي التي تنجز الحدث ،وهي التي تنهض بدور تقديم الصراع أو تنشيطه، من خلال سلوكها وأهدافها وعواطفها"[2].

هذا يشير إلى كون الشخصية تمثل مركز ثقل تتلاقى فيها عناصر وبنى الحكي، بواسطتها يتم خلق لوازم وأساسيات العمل الروائي مثل : الحدث ، الزمن ، المكان ، الحوار ... وفي هذا الصدد يقول سعيد يقطين : " الشخصية من أهم مكونات العمل الحكائي، لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع على مختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي " [3]

---

[1] لطيف زيتوني ،معجم مصطلحات نقد الرواية ، ط 1 ، مكتبة لبنان ناشرون ، دار النهار للنشر ، بيروت ، لبنان 2002 ، ص113 114.

[2] عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ،ص 91.

[3] سعيد يقطين ، قال الراوي ،ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، 1997 ص .87

أما محمد عزام يرى أنه من الخطأ والمغالطة المطابقة بين المؤلف والشخصية في المتن الروائي إذ يقول في هذا المقام :" قد وقع النقد الحديث في مغالطة حين طابق بين المؤلف والشخصية المتخيلة التي اعتبرها لسان حال المؤلف أو الشخصية البديلة عنه ،وقد تجلى هذا أكثر في روايات الاعترافات والسيرة الذاتية ... وهذا الخلط بين المؤلف والراوي أعاق فهم الشخصية الروائية ،التي هي ليست المؤلف الواقعي بل هي محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية " [1] فهو يشير إلى إحدى المطبات و سوء الفهم التي وقع فيها النقد، بعقد مساواة و مماثلة بين السارد و الشخصية فقد تكون في بعض الأحيان من نسج الخيال لا لمقصدية شخصية مستوحاة من الواقع الاجتماعي (مقولة الفن للفن) والهدف الأسمى من ذلك هو التسلية والترفيه والبعد عن نمطية الواقع والايديولوجيات .

3- أهمية الشخصية الروائية:

يصادف القارئ بكونه رحالة في عالم الرواية مجموعة من الشخوص ، تأخذ بزمام فكره فتجعله يعيش معها يومها و أحداثها ،فتارة نراه يتفاعل معها بتعبير الحب والكره و تارة أخرى بانفعالات الحزن والغضب ،إذ لا يمكن إنكار أهمية وجود الشخصيات في العمل السردي فهي عموده الفقري و المسير الرئيسي للأحداث ،في هذا السياق يقول رولان بارت:"إنه ليس قصة واحدة في العالم من غير شخصيات،أي لا وجود لأي عمل

[1] محمد عزام ،شعرية الخطاب السردي ،ص 12.

سردي روائي في غياب الشخصية لأن العناصر الأخرى مرتبطة بالشخصية نفسها حيث أن الحوار لا يمكن أن يكون بدون شخصية حوارية،والأحداث لا تتحرك في غياب الشخصية المحركة للأحداث ،وأن الشخصية تتحرك في الفضاء الزماني والمكاني،فالشخصية إذا هي المحرك الرئيسي للرواية خلال تسييرها للأحداث،وهي التي يأتي على لسانها السرد ويتمحور حولها المضمون الذي يود الكاتب إيصاله للقارئ ،ومعنى هذا أنها مجرد أحجار شطرنج استخدمها الكاتب في لعبته الفكرية الفنية ،لأنها لا تستطيع أن تتحرك أو تتنفس إلا وفقا لرعايته هو الذي رسم لها قانونها الأخلاقي ويملي عليها التصرف ضمن مضمونها الخاص للخطأ و الصواب"[1]،"فكأن هناك شيئا من التضافر الحميم بين الخطاب و الشخصيات التي تضطرب عبره"[2] إذ أنها تمنح للبناء الحكائي معناه من خلال سلسلة الصراعات و التلاحمات التي تحدث بينها ،ناهيك عن علاقاتها المتينة مع بقية العناصر الأخرى(الزمن،المكان،الأحداث)التي تضمن تكوين نسيج سردي متكامل ،لا ننسى أن الشخصية ككائن ورقي يحمل:بطاقة هوية،ملامحا،أوصافا، تملك القدرة على التعبير عن أفكار الكاتب و تصوراته ،فهي تتنوع وفق الإيديولوجيات التي يحملها المؤلفون اتجاه قضية معينة، بل يمكنها التعبير أيضا عن التجربة الإنسانية ،هذا ما تحدث عنه عبد الملك مرتاض في قوله: "إن قدرة الشخصية الروائية على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إياها الروائي يجعلها في

[1] عبد الوهاب الرفيق،في السرد(دراسة تطبيقية)، د .ط، د .تر، دار الحامي ،تونس ،ص57.

[2] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية –بحث في تقنيات السرد،ص 81.

وضع ممتاز حقا بحيث بواسطتها يمكن تعرية أي نقص وإظهار أي عيب يعيشه المجتمع وحين يقرأ الناس تلك الرواية يقتنعون،أو يخادعون أنفسهم أنهم مقتنعون ،بأن تلك الشخصية تمثلهم على نحو ما وربما رأوا أنفسهم فيها على هون ما"[1]،فالشخصية بهذا تكشف المستور وتبرزه بطريقة تجعل القارئ يحس أنه المعني و المقصود بل تجعله–في أحيان كثيرة– يحس أن الرواية كتبت عنه بالذات كأن المؤلف يعرفه شخصيا. "إذا فدراسة الشخصية الروائية من أهم الوسائط الرامية الى اضاءة عوالم الرواية ويكون ذلك من خلال مستويين:

الأول: فني جمالي ،إذ يدخل رسم الشخصية في صلب ما يعطي الرواية قيمتها الفكرية والجمالية ،وبلغ من عناية الروائيين برسم الشخصية أنها اعتمدت أساسا لتصنيف بعض الأنماط الروائية ،فعرف الاصطلاح الأدبي "رواية الشخصيات" التي استخدم فيها الروائيون براعتهم الحرفية ،وخبراتهم المعرفية لعرض شخصيات تمتلك قابلية الرسوخ في ثقافة الإنسان ،فقد كان الروائيون يشعرون دائما أن في الشخصية شيئا شيقا وممتعا .

الثاني: فكري معرفي ،باعتبار الشخصية نافذة مترعة للإطلالة على البنى المتجاورة في القطاع الإنساني،الاجتماعي ،التاريخي مما تشمله الإطلالة"[2].

---

[1] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية –بحث في تقنيات السرد،ص79 .

[2] صلاح صالح، السرد وسرد الأخر (الأنا والاخر عبر اللغة السردية)،ط1 ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء(المغرب) بيروت،2003،ص102 ،103.

والشخصية تتصل بشكل مباشر بذاكرة القارئ ؛أي أنها تتصل بحالاته المحسوسة (شعورية)واللامحسوسة (اللاشعورية) مثل التكهن،والذكرى ،الحلم .

توصل فيليب هامون إلى ملاحظتين مهمتين يمكن إدراجهما كالتالي:

- ✓ " من جهة قد تنتمي شخصية واحدة إلى هذه الأنواع الثلاثة في وقت واحد أو بشكل تتابعي فكل واحدة تمتاز بأبعادها المتعددة الوظيفية داخل السياق.
- ✓ من جهة ثانية هو هذه الفئة الأخيرة ذلك أن بلورة نظرية عامة للشخصيات تتم انطلاقا من مقولة المعادلة والاستبدال أو الاستذكار " [1]

ونرى أن الشخصية ذات طبيعة مطاطية مما تجعلها تخضع لكثير من الاحتمالات والمقولات ،مما يجعل منهج الدراسة مفروضا ونتيجة مستحقة من طرف النص وطبيعته وحتى الشخصيات الموجودة فيه.

4- أنواع الشخصيات الروائية:

5-1-الشخصية الرئيسة:

يعرف إبراهيم فتحي الشخصية الرئيسة بقوله:"هي الشخصية التي تقود الفعل و تدفعه إلى الأمام في الدراسات و الرواية أو أي أعمال أدبية أخرى"[2] ،فهي تتصدر مجموع الشخصيات الموجودة في العمل الروائي ، يطلق عليها مسميات أخرى ك"الشخصية البؤرية ،لأن بِؤرة الإدراك تتجسد فيها ،فتنتقل المعلومات السردية من خلال وجهة نظرها الخاصة ،وهذه المعلومات على ضربين:ضرب يتعلق بالشخصية بوصفها مبأرا أي موضع تبئير ،وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور،التي تقع تحت

[1] المرجع نفسه ، ص 37

[2] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية ،المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ،تونس ،د ط،1986،ص212.

طائلة إدراكها"[1] إضافة إلى هذه التسمية نجد مسميات أخرى منها: المكثفة،المحورية،المدورة....،كما "أن الشخصية الرئيسة هي شخصيات مسيطرة وتظهر بصورة الأفراد المهيمنة رغم أن سلوكها قد لا يتسم بالسلوك البطولي وأيا كانت الأحداث والتصرفات الصادرة عنها فإن الباعث يثير معالم الشخصية أما الثانوية تابعة تسهم في إضفاء اللون المحلى للقصة"[2]، فهي نموذج يشكله الكاتب حسب الدور الذي وكله إليها سواء كان تصويرا أو تعبيرا ،إذ يمنحها العناية الأكبر فيفصل في ذكر و تحديد أبعادها النفسية والاجتماعية التي تتدخل فيما بعد في تطور الأحداث وسيرورتها من خلال القرارات التي تتخذها والسلوكات التي تنتهجها في المواقف المختلفة ،"تسند للبطل وظائف وأدوار لا تسند للشخصيات الأخرى وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة داخل الثقافة و المجتمع"[3] فالصانع الروائي يخصها بأدوار لا يمكن لبقية الشخصيات أن تقوم بها ،كما يجعلها القالب الأساس الذي يصب فيه ما يريد التعبير عنه من مختلف الأفكار و التصورات ،إنها "تلك الشخصية التي تستحوذ على اهتمامنا تماما ،ولو فهمناها حقا فإننا نكون غالبا قد فهمنا جوهر التجربة المطروحة في الرواية"[4]،نظرا لما تحمله من التصورات الإيديولوجية ومجموع الرسائل الدلالية التي يسعى المؤلف لإرسالها

[1] محمد القاضي ،معجم السرديات ،د ط ، الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين ،د ت ،ص 271.

[2] انريكي اندرسون ،القصة القصيرة النظرية و التقنية ،ترجمة علي إبراهيم علي ا،لمجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة2000 ص 239.

[3] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص 53.

[4] روجر ب.هينكل ،قراءة الرواية:مدخل إلى تقنيات التفسير،تر صلاح رزق،دار غريب،القاهرة،2005، ص215.

بطريقة غير مباشرة للمتلقي،"تحتل المركز الأساسي في العمل برمته ،وذلك أنها تبرز موقف الروائي في لحظة تعامله الإبداعي و تعطينا كقراءة صورة من هذا العالم الإبداعي الذي يطرحه أمام القارئ"[1]، تمتاز بحضور طاغ في صفحات الرواية فهي تحتل الحيز الأكبر من الفضاء الكتابي ،فلا يشترط أن تكون الشخصية الرئيسة هي البطلة دائما يكفيها أن تكون الشخصية المحورية التي تعنى بالدور الأكبر في تطوير الأحداث وسيرورتها، كما أنها قد تتعدد في البناء السردي الواحد ،عادة ما يكون لها أعداء ومنافسون تنشأ بينهما علاقة صراع تؤجج سيرورة الأحداث،"تعتبر أساس ومحور الحركة الأفقية و الرأسية فيه كما تحتل معظم أجواءه ،حيث يمتد منها و إليها جميع العناصر الفنية في العمل الروائي ، ويتمحور حولها المضمون الذي يود الكاتب قوله للقارئ حيث يتعاقد القارئ والكاتب تعاقد أساسه الجوهري الثقة والحرية وهذا يكون من خلال الشخصية من فعلها وسلوكها وحركتها داخله"[2]،تُمنَح لها حرية تحتمل عنصر المفاجأة ،و كلما كانت هذه الحرية أكبر تصبح الشخصية ذات قوة وفاعلية أكثر،تتسم بالحركة واستقلالية الرأي داخل العمل السردي ،تمتلك اليد العليا في التأثير على من حولها ،هذا ما يؤكده قول عبد الملك مرتاض ،فالشخصية المركزية عنده هي "التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى حيث أنها هي التي تنهض بدور تقديم

[1] عبد الله رضوان ،البنى السردية دراسة تطبيقية في القصة، دار دروب للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن،2005 ،ص 386.

[2] جميلة قيسمون،الشخصية في القصة،ص196.

الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهدافها وعواطفها وهي التي تعمر المكان وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديد"[1]،من خلال العلاقة المحكمة التي تجمعها مع زمن الحدث ومكانه يمكن القول إنها شخصية معقدة مركبة صعبة البناء والتشكيل،لا يمكن التنبؤ بالتغيرات التي ستطرأ عليها أو ستقوم بها ،حتى المتلقي –غالبا– لا يستطيع توقع الحال التي ستؤول إليها،"والشخصية الرئيسة في غالبية الروايات هي أحد أفراد هذا الجيل المفصلي بين زمنين في الواقع المحلي ،الذي يقوم بدور الوسيط الحاضر بين الماضي المستعار منه ما هو مضيء أو سيء ،وبين المستقبل المنشود ،إنها شخصية وظيفية تمارس الوعي كفعل باعتبار الحاضر بيئة الوعي ومثابته ،والماضي زاده وموضوعه و المستقبل محفزه ومبرر انشغاله"[2] ،إذن فهي حلقة وصل بين الأزمنة فوظيفتها تعتمد على تجارب الماضي جيدها و سيئها لبناء تجارب جديدة في الزمن الحاضر في محاولة للتكيف مع البيئة المحيطة ،من أجل هدف أسمى وهو تحقيق مستقبل واعد ناجح مبني على كمية الخبرات المكتسبة لإثبات ذاتها في الميدان الذي تريد أن تبرز فيه والهدف الذي تبغي تحقيقه ،أما هيكل خصائصها فيحدد في ثلاث نقاط أساسية كما يعتبر من أهم المعايير التي تتميز بها في الرواية و تتمثل في:

1/مدى تعقيد التشخيص

[1] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية مبحث في تقنيات السرد، ص91 .

[2] سمحي الهاجري ،جدلية المتن والتشكيل الطفرة الروائية في السعودية، ط1 ،مؤسسة الانتشار العربي ،بيروت ،لبنان ، 2009، ص349.

2/حجم الاهتمام الذي تستأثر به الشخصيات

3/العمق الشخصي الذي تجسده

شرحها محمد بوعزة عندما قال: "يقصد بمعيار تعقيد التشخيص نمط الشخصيات المعقدة التي ترجع أفعالها و تصرفاتها إلى مجموعة متداخلة و مركبة من الدوافع و الانفعالات المتناقضة ،مما يجعلها عرضة لتغيرات حاسمة ،ومع ذلك إن الشخصيات الرئيسية تمثل نماذج إنسانية معقدة وليست نماذج بسيطة و هذا التعقيد هو الذي يمنحها القدرة على اجتذاب القارئ ،هذا المعيار خص بنية الشخصية في ذاتها وفي هويتها النفسية بالمقابل يخص معيار الأهمية ببناء الشخصية و طرق تقديمها على المستوى السردي من هذا الجانب الشكلي،....ويقصد بمعيار العمق الشخصي غموض الشخصية مما يجعلها مثار اهتمام الشخصيات الأخرى"[1] ،ومن الشخصيات التي حملت على عاتقها مسؤولية القيام بهذا الدور في الرواية هي شخصية أحمد.

5-2-الشخصية الثانوية:

تلعب الشخصية الثانوية دورا مهما إلى جانب الشخصيات الرئيسة، والسارد المتخصص هو الذي يولي أهمية كبيرة للشخصيات الثانوية ويعتني بها على طول المتن الحكائي، وذلك لضمان تحقيق البراعة الفنية، إذ تعرف الشخصية الثانوية بأنها "الشخصية المشاركة في نمو الحدث، وبلورة معناه وهي ثانوية لأنها أقل تأثيرا في

[1] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم،ص56.

الحدث القصصي، وإن كان هذا لا يمنعها من المساهمة في تحديد مصير الشخصية الرئيسية أو التأثير على اتجاهاتها "[1].

إن الشخصيات الثانوية بوصفها شخصيات بسيطة، تلعب أدوارا غالبا ما تكون في صلة مباشرة بالشخصيات الرئيسية، كأن تكون صديقا ودودا لها، أي تسخر لخدمتها أو عدوا لدودا، كأن تكون عاملا مثبطا لنشاطها وهو ما يعرف بالشخصية المعارضة؛ خاصة وأن الشخصية الرئيسة لا تعيش بمفردها أي بمعزل عن المجتمع، الذي تتفاعل ضمن نطاقه وبالتالي فهي تحتاج إلى شخصيات أخرى تتفاعل وتتشارك معها. كما أن غيابها عادة لا يؤثر على مجرى السرد، لأنها لا تشغل حيز كبير ضمن العمل الروائي يقول محمد بوعزة في هذا الصدد "تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة، إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية قد تكون صديق الشخصية الرئيسية ... حيث لا تحظى باهتمام السارد، في شكل بنائها السردي وغالبا ما تقدم جانبا واحدا من جوانب التجربة الإنسانية " [2] تجدر الإشارة أن هذا الصنف من الشخصيات منوطة بامتهان وظائف جد محدودة في العمل الروائي؛ إذ أنها تظهر تارة وتختفي تارة أخرى ضمن ثنايا الرواية.

[1] د. هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، ط1، مطابع السودان للعملة المحدودة2008، السودان الخرطوم، ص398.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم،ص57.

كما تختلف الشخصيات الثانوية فيما بينها، إذ بعضها يلعب الدور الرئيسي لتصاعد الحدث والارتقاء بالشخصية الرئيسة، التي يستحيل لها النهوض بسير الأحداث بمفردها دون انتظار يد العون من الشخصيات الثانوية والبعض الآخر يلعب ذلك الدور التكميلي الذي يحرك به عجلة السرد. إذ تكون شوارد أوصافها موزعة بين طيات السرد والوصف.

وهذا يشير إلى أن الشخصيات الثانوية رغم أن السارد يقوم برسم حدود لها، إلا أن يبقى لها وزن، فمن خلالها يمكن إضاءة الطريق للشخصيات الرئيسة للوصول، فدورها يكمن في كونها وسيلة تعمل على تأثيث الخطاب الروائي وتسد الثغرات التي يمكن أن تخلفها الأحداث.

كما تعد الشخصية الثانوية بمثابة ذلك العقد الذي يجمع بين الحدث، والزمان والمكان وغيرها من بنى الخطاب " خاصة وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تنهض بدور إشعال الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها، وأهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب، وهي التي تتحمل كل العقد والشرور وأنواع الحقد ... وهي التي تعمر المكان، وهي التي تملأ الوجود صياحا وضجيجا، وحركة وعجيجا ..."[1]

وللتمييز بين الشخصيتين الرئيسة والثانوية، " يقترح فيليب هامون مقياسين أساسين يفيدان في القيام بهذه المهمة: المقياس الكمي: وينظر إلى كمية المعلومات المتواترة

[1] عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية، ص 91.

المعطاة صراحة حول الشخصية، المقياس النوعي: ينظر إلى مصدر المعلومات حول الشخصية هل تقدمها الشخصية عن نفسها مباشرة أو بطريقة غير مباشرة " [1]

فنقول أن الشخصية هي الركيزة الأساسية التي تدور حولها أحداث الرواية، سواء كانت هذه الشخصيات حقيقية أو من نسج الخيال، وهنا تظهر براعة الروائي في اختيار وانتقاء شخصياته التي تستحق أن تمثل الأحداث بجدارة، والشخصية في الرواية هي التي تجذب المتلقي، فتحقق الاختيار الصحيح لها ، وللوصول إلى الاختيار الصحيح لا بد من معرفة بنياتها.

[1] محمد بوعزة،تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص 43.

الفصل الثانـي:

تجليات الشخصيات في رواية "الدوائر والأبواب"

تتميز الشخصية الروائية بمجموعة من الخصائص النفسية والاجتماعية التي تميزها عن باقي الشخصيات، والتي تختلف من شخصية لأخرى، وكل روائي يتمتع بخصوصية في التحكم في هذه الخصائص أثناء نسجه لخيوط روايته ،انطلاقا من المعلومات التي يقدمها عن شخصياته؛ والعلاقات التي تجمع بينهما ،وهذا ما يجعلها تتباين وتنفرد عن غيرها،يقول محمد بوعزة في هذا الصدد: " تبنى الشخصية اطرادا زمن القراءة، من خلال الأفعال التي تقوم بها أو الصفات التي تصف بها نفسها، أو تسند لها من شخصيات أخرى أو من طرف السارد، ويتم التمييز بين هذه الملفوظات بحسب طبيعة المعرفة (المعلومات) التي تقدمها عن الشخصية "[1]،وهو ما يجعلنا تسليط الضوء على شخصيات الرواية من خلال البنيتين النفسية والاجتماعية التي توضحا صفات أي شخصية وعلاقتها بباقي الشخصيات داخل الرواية .

من الروائيين من يحرص على إبراز شخصياته في أدق تفاصيلها "فيهب في وصف طبائعها وتعيين ملامحها، مثلما نجد في الرواية الواقعية والرواية الاجتماعية، وهناك بالعكس من يعمد إلى الإيجاز والاختصار؛ فيترك شخصياته بدون ملامح وأوصاف، وفي أحسن الأحوال يقدم معلومات ضئيلة لا تكفي لرسم صورة واضحة عنها. وهناك من الروائيين من يتعمد إرباك القارئ وتضليله بوضع شخصياته في أوضاع غامضة ومفارقة."

[1] محمد بوعزة،تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ،ص 40.

[1] فلا شك أن كل سارد يتعمد اختيار شخصياته بعناية مراعيا في ذلك البنيات سالفة الذكر "فهو يختار من الواقع بعض شخوصه، ثم يجري عليها من التعديل،والتغيير ،والتحوير، ما يجريه لتبدو لنا خلقا جديدا، لا علاقة له بالنسخ التي تمثل المادة الخام ...وخبرة الكاتب بالحياة والناس، هي الضرورة التي لا مندوحة عنها ليتسنى له أن يرسم شخصياته بتلك الحيوية، وذلك الصدق الفني."[2]

1- أبعاد شخصيات الرئيسية :

1-1-شخصية أحمد :

تعد شخصية "أحمد" (المزابي) الشخصية الرئيسة التي تمحورت عليها رواية " الدوائر و والأبواب " حيث قامت هذه الرواية بتقديم تفاصيل عن حياة أحمد الذي اختار العيش مع قبيلة بني عيداس والتخلي عن حياة القصر والعيش مع أهله والطموح يغمر نفسيته بأن يحصل على حياة أفضل ومليئة بالرفاهية والحرية عكس التي كان يعيشها في القصر طموحاته جعلته يغامر ويهجر بيته .

كان أحمد من طلاب الذين يحفظون القرآن ، ففي أحد الليالي استيقظ من منامه، سمع أصوات العزف مما أخذه الفضول إلى معرفة مكان هذه الأصوات قام بإتباعها إلى

[1] المرجع السابق،ص 43.

[2] إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، ط1، دراسة، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف،الرباط، 2010 ص175.

أن وصل قبيلة بني عيداس فقرر القضاء معهم هذه الحفلة لمشاهدة أجواء الرقص والغناء قال الشيخ :

"كيف استطعت الوصول إلى هنا .

–قادتني الأصوات .

لا بأس تقضي الليلة هنا ،تحتفل معنا ولكم عدني بأن لا تعود إلى هنا مرة أخرى"[1]

بعد انتهاء الحفلة عاد إلى البيت وجده والده فيه رائحة اللاقمي قام بضربه إلى حد الموت " ما هذه الرائحة التي تفوح منك يا أحمد؟

أي رائحة ؟

أتسكر وأنا الذي كنت أعدك خليفة في مسجد ،أيها الفاسق ...! قال ذلك وسحب الصور من مكانه وشرع يجلده حتى أتم الحساب إلى الثمانين وتركه مرميا على الأرض في باحة الدار "[2]

قامت والدته بمعالجته وبعد مرور مدة من الزمن قرر والده بتزويجه من عائشة ابنة المؤذن فرفض فكرة الزواج رغم إصرار والده عليه قال والده :

" أصحيح ما تقول أمك عن رفضك الزواج بابنة المؤذن ؟

[1] الرواية .ص 18

[2] الرواية .ص 24

-اجل لا أريد ذلك .

ولماذا ؟

لا تريد وفقط

هذا ليس جوابا ، أم انك تريد فقط عصيان أوامري ،لقد قرأت الفاتحة وعائشة تعد زوجتك الآن .

قلت لا أريد .

ماذا تريد إذن ؟

اعرف ماذا تريد الذهاب إلى بني عيداس وشرب اللاقمي الملعون معهم أم تحسبني غافلا عنك ، اعرف ما تفعل أيها الفاسق ،اعرف انك ترقص مثل النساء وتغني وتلهو، بينما كنت أعدك لأشياء اكبر "[1]

أراد الهروب من القصر لأنه لم يكن إلا سجنا كبيرا بالنسبة له بساعدته أمه قالت له :" تستطيع الرحيل ولكن كيف ستخرج من هنا ؟

من كوة هناك بالأعلى ،قال ذلك وأشار بيده إليها، ومتى ؟

ربما الليلة .

[1] الرواية .ص 100

ليس في المساء ولا في منتصف الليل .

ولكن متى ؟

في الصباح عندما يغادر والدك إلى البستان ".[1]

خرج من القصر وذهب إلى القبيلة فانظم إليهم وسار معهم في الرحلة وهناك تعرف على جالا وأراد الزواج بها ، وطلب يدها من شيخ القبيلة ، قال شيح :" لماذا أتيت إلى خيمتي يا أحمد ؟

أريد جالا لزواج .

هي لك ولكن بشرط ؟

ما هو ؟

إن تزوجتها فإنك لن تعد إلى القصر والواحات "[2]

وفي يوم الزفاف قبل شروق الشمس وجد احمد جالا تسير في طريقها إلى الواحات ثم إلى سباخ فقام بإتباعها ومناداتها ولم تجب له إلى أن غرقت في سباخ واختفت وبعد حزنه عن موتها عاد إلى القصر، فبعد معاناته في الرجوع إلى القصر إلى القصر وجد أمه هناك تنتظره وطلبت منه الذهاب إلى بيت جده في الجلفة بعد أمر من

[1] الرواية .ص 107

[2] الرواية.ص166

والده قالت أمه " والدك لا يريد أن يراك ، كما لا يريدك إن تبقى هنا وقامت وفتحت خزانتها وخرجت مفتاحا نحاسيا كبيرا ، وضعته في يده وقالت : هذا مفتاح دار جدك في مدينة الجلفة ، فوالدك يريدك إن تبقى هناك إلى أن يستطيع أن يغفر لك فعلتك ، وأنا سأحاول أن ألين قلبه ليرضى عنك ، عليك أن تسير الآن ".[1]

وصل إلى مدينة الجلفة وهناك التقى بالأغواطي لأول مرة وقد طلب منه المساعدة في البحث عن دار يستأجرها ومنذ ذلك اليوم فكر احمد لبداية حياة جديدة سيعيشها في مدينة الجلفة .

وهنا تغيرت حياة أحمد في مدينة الجلفة إلى الأحسن و أصبح يلقب بالمزابي وهذا بفضل الاغواطي الذي عاش في منزل جده أكثر من خمسة عشر سنة هو وابنته الأرملة عزوزة فكان في مقام والده.

وفي أحد الأيام دعاه السوفي إلى المقهى للحديث معه حيث اخبره انه سيحدث تغيير في مدينة الجلفة يخص الأبنية القديمة التي تجاوز عمرها مئة سنة سيتم هدمها وهذا الحديث جعل المزابي في حيرة مما لاحظه الأغواطي.

قال له :"ما يحيرك اليوم ؟

مشاكل لم تكن في الحسبان .

[1] الرواية .ص 225

كل شيء في الحسبان ،أنت الذي ربما لم تكن مستعدا .

فعلا لم أكن منتظرا ما قاله لي جارنا السوفي.

ماذا قال ؟

قال بأنهم سيهدمون السور المحيط بالمدينة ،والدور

التي فاقت أعمارها المائة سنة ، وداري من بينها .هل تثق في هذا السوفي ".[1]

وأخبر احمد الاغواطي بأن هناك شقوق كبيرة في جدار الخارجي للبيت ويريد إصلاحه فأمره الاستعجال في ذلك ،قال المزابي :"أتعرف ؟لقد اكتشفت شقا كبيرا في الجدار الخارجي وانوي إصلاحه

إذن عجل في ذلك "[2]

فبدأ البحث عن عمران البناء لأنه من البنائين الذين يتقنون البناء بالحجر فوجده في مقهى البنائين خلف طاولة الديمينو وطلب منه ترميم شق الجدار ، قال المزابي :

" ...أريدك أن تصلح لي شقا في جدار داري ، وبالطبع أنت تعرف أنها قديمة ، وإنها مبنية بالحجر .

إذا كنت تقصد دار المزابي القديمة فأنا اعرفها جيدا .

[1] الرواية .ص 21

[2] الرواية .ص 22

إذن ستسير إلى هناك .

الآن ؟!

نعم ، أهناك مانع ؟

بتأكيد ، إن النهار في نصفه الخير، وانا اعتدت إن ابدأ العمل في الصباح ، ثم لا تنس إني هزمت قبل قليل، ولا أظن إني استطيع النوم هذه الليلة، إن لم أرد الهزيمة سامحني سأغادر غدا سأوافيك صباحا عند الدار ."[1]

بعدما أنهى عمران عمله طلب السوفي من المزابي بشراء بيته وأخبره أن منزله لم يسع للجميع وانه ذو عيال ونصف أبنائه متزوجون ويريد داره القديمة، وقد استغرب أحمد من إصرار السوفي على شراء البيت.

وبعد مدة من الزمن دار حديث بين الأغواطي والمزابي وأخبره بقصة انه يوجد قبو في منزله فيه الذهب قال المزابي :"ما هذا إلا جنون، وأن تكن قصة الذهب حقيقة، فأين القبو ؟

لا تستغرب يا أحمد، فالقبو فعلا كان موجودا، والسوفي الجد طالما كان يعلم .

هذا غير معقول، إنا منذ سنوات في دار ولم اكتشفه

[1] الرواية . ص 36

وأنا أيضا لا أعرف له مكانا، ولكنه موجود، غير أنهم أغلقوا مدخلة عندما رمموا الدار منذ سنوات ."[1]

بدأ البحث عن سالم موظف البلدية ليتأكد من قصة هدم البيت هل هي صحيحة ام لا، وفي طريقه وجد بناء آخر اسمه عباس دعاه إلى تصليح ما تركه عمران من شقوق، وعندما ذهب إلى سالم إلى البلدية اخبره بأن قرار الهدم صحيح بالإضافة إلى أخذ جميع بيوت التي ليس لها ملكية، قال سالم :" كنا في قرار الهدم وجاءت مصيبة أخرى، الآن سيأخذون الدار أيضا ".[2]

وتذكر المزابي قصة الأغواطي التي تخص التصريح الذي أخذه جده من رئيس المركز الفرنسي آنذاك قبل أكثر من مئة سنة ، قال مزابي :" و التصريح، هل يثبت الملكية؟

من أمضاه ومتى ؟

أمضاه رئيس المركز الفرنسي، قبل بناء مكتب العرب بسنوات، وبالضبط سنة 1870 ."[3]

ذهب إلى منزله وفي ذهنه التصريح قام بالبحث عنه في جميع أركان البيت ولم يجده وفجأة زاد مرض الأغواطي وساءت حالته و أخذه إلى المستشفى وأمرهم الطبيب

[1] الرواية . ص 63
[2] الرواية . ص113
[3] الرواية . ص 114

بتركه في مستشفى حتى يتحسن، بعد مرور أسبوعان والأغواطي في المستشفى والمزابي يبحث عن التصريح وفي آخر زيارته لصديقه وجده قد لوث المرض دمه بعد يومين من ذلك أخرجه إلى البيت واستمر المزابي في بحث عن تصريح الى ان وجد القبو في غرفة المخزن وحد صندوق صغير بيه التصريح وأخبر صديقه بإجاد التصريح ، المزابي :" لقد وجدت التصريح؟

أصحيح هذا، قل لي أين كان مدسوسا؟

في خزانة القبو .

كيف وجدت القبو؟

حكاية طويلة تخيل كان بابه في خزانة الحائط اكتشفته بصدفة."[1]

وفي اليوم التالي خرج من داره صوب إلى دار البلدية بحث عن سالم لم يجده وانتظر أكثر من ساعة حتى عاد وأخبره بأنه وجد التصريح وبشره سالم داره لن تؤخذ منه، سالم :" أهلا بك، أتعرف كنت سأعرج عليك لدي لك بشرى.

ما هي ؟

دارك لن تأخذ منك .

[1] الرواية . ص 203

هذا ليس جديدا .

لقد وجدت التصريح .

بدون التصريح الدار ملكك، وفقا لقانون الحيازة الجديدة .

ومبنى المسجد والسينما...

تلك حالة أخرى ولها قانون خاص بهم، المهم ان دارك قد عادت إليك. "[1]

ومرت ايام ساءت حالة الأغواطي وكان المزابي يدور في ذهنه كلام الطبيب بأنه بقي لصديقه أسبوع فقط، وأصوات التي كانت يسمعها (تناديه أن يحفظ الدار) مر يومين بعد إن اعتقد أن الأسبوع لن يكفيه ليودعه دخل الى غرفة الأغواطي وجلس جواره، ا :"ما بك مهموما يا أحمد، هل ضيعت التصريح ؟

التصريح لم يعد مهما حسب القانون الجديد، المشكلة الأصوات.

ألم تختفي بعد ؟

لقد عادت أكثر حدة .

وماذا طلبت منك ؟

أنها تتكلم دوما عن صون الدار .

[1] الرواية . ص 209

لكنك صنتها!!

لا أعتقد إنني فعلت ذلك بطريقة جيدة ، لذا عادت ثانية .

ألم تفكر في شيء آخر؟

ماذا تقصد ؟

ربما هناك دار أخرى.

لا توجد غير هذه دار، وأن وجدت ما علاقتي بها؟

ربما كان يتكلم عن دارك أنت، فهذه الدار قد أخذت زمنها، ولا بد لها إن تستريح إنها مثل البشر .

داري أمعقول هذا ؟!"[1]

برغم من انه يعرف ماذا تعنيه الدور فعلا ولكنه لم ينتبه وأصلح الجدار ودهنه بينما كانت الهواجس تطلب شيئا آخر أكثر عمقا واستمرارية إنها تلك الحياة التي انقطعت ونسل الذي أوقفه، وتذكر إن جده عبد الرحمن لم يكن له سوى ابنه عبد القادر وهو كان وحيد عبد القادر وشعر بصدق الأصوات، وفي حين التفكير في ذلك حتى سمع صراخا

[1] الرواية . ص 232

من غرفة الأغواطي دفع الباب ودخل وجد عزوزة تصرخ بينما كانت روحه قد فارقت جسده .

وانهمرت دموعه لم يستوعب إن يموت صديقه بتلك البساطة، وبدأ يسترجع ذكرياته وجد نفسه وحيدا وفارقه جميع أحبابه 'والده ولآلة زهرة وجالا وآغالي ، وحتى الأغواطي والوصيف ولم تبق إلا هي عزوزة وحيدة ' ...

1-1-1- البعد الاجتماعي :

يتضح هذا البعد انطلاقا من وضع الشخصية في مجتمعها و يحدد أوصافها ومركزها الاجتماعي في بيئتها وثقافتها ومهنتها وعاداتها وعلاقاتها الاجتماعية

فنلاحظ إن احمد شخصية تعاني تسلط من طرف والده وظن نفسه محبوس في القصر واختار قبيلة بني عيداس من أجل تحصل على الحرية كما يبدو أيضا ان احمد شخصية صغيرة تحفظ كتاب الله إلا إن اتبع هواه وفر من القصر لكي يحسن حياته ويتحصل على ما يريد .

إذا قمنا بالنظر من زاوية الحالة الاجتماعية الخاصة لأحمد فإننا نجده فتى في ريعان شبابه أعزب وهذا ما يبرزه في الرواية " مازلت طفلا يا ولدي بالرغم من انك تجاوزت العشرين "[1]

[1] الرواية .ص 28

أما إذا قمنا بالتنبؤ لوضعه التعليمي فهو شخص كان يحفظ القرآن منذ صغره، ويظهر كذلك انه شخص وفي ومخلص لصداقته ولوعوده وهذا ما تبين عندما طلب منه صديقه آغالي إذا كانت له نسخة من كتاب ألف ليلة وليلة وإعطائه إياه

" انه كبير الحجم !

وكثير المتعة أيضا.

شكرا يا أحمد، اعذرني لأنني شككت في انك لن تعود .

أنا أيضا تنبأت بذلك ."[1]

ومن إطار الاجتماعي فقد أظهر حبه للمرأة هذا ما أبرزه عندما هرب من القصر رغم تعرضه للكثير من العوائق التي واجهته من طرف والده وذهب إلى قبيلة بني عيداس باحثا عن تلك الراقصة التي أثارت إعجابه، آغالي:" لماذا أشعر يا أحمد انك تريد أن تتكلم عن تلك الليلة ؟

اجل .

وعن ماذا تريد أن تسأل ؟

وهل غيرها ؟

[1] الرواية .ص 135

التي رقصت معها رقصتك العجيبة .

أريد إن اعرفها يا آغالي ؟

اسمها جالا، حفيدة الشيخ، تيتمت بعد إن أخذ الطوفان والديها ؟

جالا !! وهل استطيع إن اكلمها ؟

هنا لا أعتقد، ولكن انتظر حتى نصل إلى الواحات ."[1]

بعد وفاة جالا قرر بالعودة إلى قصره .

وعندما ذهب إلى مدينة الجلفة وتعرف على الاغواطي وابنته عزوزة التي وقف لجانبها في مرض أبيها وجدها الفتاة الوحيدة التي بقيت معه وبعد فراقه لجميع أحبائه، المزابي :" ما الذي حدث ؟

انتابته الحمى في الليلة السابقة، ولم يستطيع النوم إلا حين رحلت قبل الفجر بقليل وصلى في مكانه ونام .

هل استطيع أن أراه؟

انتظر دقيقة ."[2]

[1] الرواية .ص 139

[2] الرواية .ص 37

وفي الأخير شخصية احمد شخصية اجتماعية ومحبوبة لدى الجميع وتتصف بالولاء والتعاطف مع الجميع.

كما نلاحظ أن أحوال شخصية احمد متوترة وتعاني من الآلام قال والده :" ما هذه الرائحة التي تفوح منك يا أحمد ؟

أي رائحة ؟

أتسكر وأنا الذي كنت أعدك خليفة في المسجد ايها الفاسق ...! قال ذلك وسحب السوط من مكانه وشرع بجلده حتى أتم الحساب إلى الثمانين وتركه مرميا على الأرض في باحة الدار"[1] قالت له أمه " الناس تبحث في الصحراء وعن الواحات وأنت تبحث عن الضياع ..."[2]" وجه اغالي وتفاصيله الراقصة ، جعلت احمد مثل الريشة هبة عليها ريحا قوية ضيعته في أماكن بعيدة وأدغال لم يعرف لها بداية ولا نهاية "[3]

كانت حالته النفسية في مدينة الجلفة تعاني من أصوات وهواجس تراوغه في أحلامه ومناماته وتزداد حدتها مع مرور الزمن ، المزابي :

" ليومين لم تفارقك الكوابيس، يرعد فيها الصوت يناديه ان يحفظ الدار..."[4]

" ...المشكلة في الأصوات.

[1] الرواية .ص 27
[2] الرواية. ص 28
[3] الرواية . ص 72
[4] الرواية .ص 232

ألم تختفي بعد ؟

لقد عادت أكثر حدة "[1]

نستنتج أن أحمد شخصية قوية رغم تعرضها العديد من المشاكل والأحزان والفراق لأهلة إلا أنها بقيت صامدة ومتمسكة بوصية والده .

2-أبعاد الشخصيات المساعدة:

انطلاقا من النص الروائي نجد أن الشخصيات المساعدة تنطوي على مجموعة من الأبعاد انطلاقا من الأوصاف المقدمة من طرف السارد .

2-1-أبعاد شخصية جالا:

تجمع هذه الشخصية بين البراءةوالبساطة والتواضع ؛فهي شخصية تعد رمزا للصمود لأنها تعايشت بأنوثتها مع تلك الطبيعة القاسية ،وكابدت عناء التيه والترحال مع تأقلم دون شكوى فهي تعكس القوة و التحمل في مواجهة الصعاب وتجسد الأمل والعاطفة في الآن ذاته.

كما نجدها فتاة مندفعة تعشق المغامرة والتحدي؛ وهذا ما نلمحه في قول السارد:"قفز عدة قفزات إلى الأمام والخلف جعلت الراقصات يبتعدن قليلا عنه ولكنها اقتربت منه بالعنفوان نفسه ... اقتربت منه أكثر "[1]

[1]الرواية .ص 233

اتسمت بكونها شخصية عاشقة ، هائمة ، مراهقة تتأثر بالاهتمام والانجذاب ، فكانت نظراتها لأحمد في كل مرة بمثابة استنجاد ، فتشبثت به واستسلمت أمامه رغم ما تظهره من قوة، لذا يمكن القول أن جالا شخصية مفعمة بشغف أحمد وحبه لأنها وجدت فيه المعادل للأمان والاستقرار، وهذا ما مكنها من التخلص من عقدة الكتم التي كانت تعتريها من خلال الاستسلام له؛ فعند لقائها مع أحمد كانت تحدثه عن ذلك الحب الذي نما بداخلها تجاهه ،وفي الوقت نفسه اكتشفا تجاذبا وتوافقا بينهما . كما قطعت عهدا على إكمال المسير معه حتى النهاية ، خاصة وأن أي فتاة في عمرها تحلم بالزواج وتكوين أسرة ، هذا المفهوم الذي لم تستطع جالا أن تعيش فيه وهذا ما نلمسه في قول السارد " راقبت نومته المليئة بالأحلام السيئة ... أمسكها من يدها سحبها نحوه بقوة وحضنها طويلا ثم تركها وتراجع الى الوراء متأسفا، وخجلت هي الأخرى من اندفاعها وعدم معارضتها له "[2]،اكتسبت جالا طابع الجرأة التي وصلت بها لحد كشف المسكوت عنه والمخفي في عيني أحمد وهو إعجابه الشديد بها " قال أحمد:

. أحبك جالا.

. أعرف أنك تحبني والقبيلة كلها تعلم.

. ولكن كيف؟

[1] المرجع نفسه، ص 76

[2] المرجع نفسه، ص 160

. طريقة رقصك تلك الليلة.

. لو لم أحببك لما رقصت معك بتلك الطريقة "[1]

وهذا ما يعكس عفوية تصرفاتها فهي أثناء تواجدها مع أحمد لا تفكر إطلاقا في تصرفاتها أو تعابيرها.

كانت جالا تعاني نوعا من الفراغ الروحي بسبب فقدانها لوالديها كيف ولا وهي التي عاشت تجربة اليتم ،فكانت لا تظهر ذلك وإنما تحاول دائما تخطي الفراغ وتجاوزه بالرقص والترفيه عن نفسها ،وهذا ما يظهر أنها شخصية مصرة على تغيير واقعها فأصبحت تطمح لعيش غير عيشها .

كما يمكن استخلاص أنها فتاة حساسة تخشى الوحدة وفي الوقت نفسه تخشى خسارة أحمد فنجدها واجهت أكبر مخاوفها عن طريق أحمد ،وأبدت نوعا من التعلق الذي يمهد للعشق ،وهذا ما يظهر جليا في اَخر لقاء لهما " أراد أحمد أن يعرف كيف تقلق وكيف يحول وجهها بعد أن تفتقده ، في اللحظات الأولى من وصولها إلى النخلات قلقت وهي تتفحص المكان الخاوي منه ، ثم جلست قرب نخلة تنتظره ،بينما راقب تغير تقاسيم وجهها ثم الدموع التي بدأت تملأ محجريها ... خالط صراخها البكاء ... إلى أن تعبت وارتمت في حضنه "[2]،فكان ذلك اللقاء بمثابة فرصة للإعلان عن تجاوزهما العادات والتقاليد

[1] المرجع نفسه، ص 162

[2] الرواية ، ص 163

والحواجز أمام ذلك الحب الفتي الذي تحدى بنشأته ظروف الصحراء القاحلة وكسر نمطية العادات .

يمثل أحمد مصدرا للسرور والفرح لجالا وهو الشيء الذي دفعها للتمسك بالحياة رغم طول صبرها على القساوة والتيه ، و توج هذا الصبر في نهايته بقصة حب بدأت من نظرة عميقة رسمت لها حياة الصحراء بألوان زاهية وصولا إلى التتويج بالزواج، فكان كل لقاء يجمع بينهما يتيح لكليهما فرصة التجرد من العادات والتقاليد والسلطات فلا شيء يعلو فوق سلطة هذا الحب.وفي الوقت نفسه كانت جالا تمثل بالنسبة لأحمد رمزا للحرية خاصة وأن الإنسان بطبعه يتوق إلى الاستقلال الذاتي والهروب من سجن القصر والواحات ذلك المكان الذي طالما تقيدت فيه الأحلام وتفلتت فيه الأوامر والنواهي بين سلطة الأب بابا عبد القادر وسلطة الأعراف والتقاليد.

تنحدر من عائلة فقيرة فنجدها عانت من قسوة الحياة وظلمها ،فبدل أن تحظى بحياة الراحة مثل قريناتها في العمر، إلا أن القدر رماها في غياهب الصحراء فترعرعت في الفقر والاحتياج في بيئة اجتماعية تقليدية تحكمها قيم وعادات ، مسار معين في الحياة فكانوا يتمتعون بمهارات قوية في التنقل والبقاء في الصحراء بالإضافة تحمل قساوة الظروف المعيشية نتيجة لاعتيادهم.

كان هم " بني عيداس" التيه والترحال في النهار ،أما في الليل فكان شغلهم الشاغل هو الرقص على أنغام الدفوف والصيح خلف جرار اللاقمي، " ألفة المكان هي التي تجعلنا

نغني له ونرقص أيضا "[1]وكانت هذه الاحتفالات تعمل على تعزيز الروابط الاجتماعية بينهم.ففي هذه البيئة نمط معين من العادات والتقاليد فهم عادة ما يتزوجون عرفيا عن طريق رقصات وطقوس محددة تمكنهم من التواصل فيما بينهم فلا يحتاجون بذلك إلى عقد رسمي أو وثيقة تثبت الزواج."فهمه أحمد أن ما فعله مع الراقصة لم يكن إلا مثل ما تفعله بعض الطيور في مواسم التزاوج ،فالرقصات التقليدية تعبر عن ألفتهم للمكان والاحتفاء به.

. لهم من السحر والعرافة ما يمكنهم من ممارسة الطقوس الغريبة ، كالتحلق خلف النار والرقص لها فلم يذكر في معرض النص الروائي أنهم يدينون بدين محدد ،" سحب صرة صغيرة من على جمله فتحها وشرع يخلط أعشابا ...وبدا يتمتم عليها " [2] وهذا يكشف أنهم يمتلكون قدرات خاصة تمكنهم من التواصل مع العوالم الروحية الأخرى واستخدام السحر للشفاء والتي تمثل جزء من تراثهم الثقافي.

يعد الحب الذي نشأ بين أ حمد وجالا بمثابة الجمع بين متضادين ونوعا من الخرق الاجتماعي،فالوسط والبيئة التي ترعرع فيها أحمد كانت مشبعة بالقيم والمبادئ والتحفظات وإلزامية حفظ القرآن ، في حين أن الوسط الذي نشأت فيه جالا كان فيه إطلاق للحريات وتضاد في القيم وبعض العادات مثل شرب اللاقمي والصياح خلف الراقصات ... ولهذا نلاحظ أحمد كان سريع التأثر والانجذاب بهذا الوسط خاصة وأن نفس الإنسان تحكمها نزوات فلم يستطع التحكم في نفسه فانساقت إلى جو" بني عيداس ".

[1] المرجع نفسه، ص 138

[2] الرواية ،ص 129

. جالا فتاة يتيمة الأبوين بحيث ذكر الكاتب أن والداها أخذهما الطوفان عندما كانت صغيرة فتولى جدها الشيخ تربيتها ورعاية حاجياتها منذ الصغر فلاقت بذلك الدعم الأكبر منه. أما عن حالتها الاجتماعية كانت فتاة عزباء لم يسبق لها التعارف أو الزواج، وهذا يعني أنها لم تلتق بشخص يجذب انتباهها قبل أحمد.

ومما شاع على بنات عيداس في تلك الفترة إغواء لأهل الواحات وجذبهم ،"لم تعرف لالة زهرة بني عيداس جيدا ولكنها كنت تنظر إليهم بمنظر الريبة مثل زوجها إضافة إلى إغواء نسائهم لرجال الواحات " [1]

وبذلك تكون جالا قد عكست نموذج الفتاة التي خرجت من ظلمة الرحم إلى ظلمة الحياة وبالتحديد ظلمة الصحراء فما تزال حبيسة الأفكار إلى أن صادفها نور أحمد الذي جعلها تفكر في حياتها وفي تكوين أسرة ،هذا المفهوم الذي لم تستطع تصوره نتيجة لليتم الذي عاشته.

2-2-أبعاد شخصية عمران البناء:

يعرف بأنه مزاجي سريع التقلب ،فعادة لا يطيل المكوث في العمل لأنه سريع الملل وهذا يحيل إلى كونه يتميز باللاستقرار، إذ لم يجد ملاذه في عمله ،ويتضح ذلك في قول السارد " لا يلبث أن يمل أو يترك الشغل في منتصفه " [2]لكن هذا لا يعني أنه حاد في

[1] المرجع نفسه ، ص 106

[2] المرجع نفسه، ص 36

المعاملة ،وإنما يتميز بخفة دمه والمزاح الذي يسيطر على معظم أحاديثه " اعذرني أخذتني نومة لا حرمك الله منها ، رأيت نفسي ملكا وحولي الخدم ثم أتت بومة النحس زوجتي وأيقظتني : هات الدقيق ،هات الزيت ،أحرق الله النساء "[1]نفهم من هذا القول أن عمران يتوق إلى حياة أفضل ومعاش أرقى ،فما كان له من وسيلة يتوسل بها إلى ذلك سوى الأحلام للهروب من الواقع المر ومن ظلم الحياة ، ولهذا كان يلجأ إلى الأحلام .أما عن زواجه فقد شبه زوجته بالبومة لنحسها وطاقتها السلبية التي تنشرها حوله .

كان عمران البناء يتمتع ببعد في النظر، فبمجرد رؤيته العمل المطلوب يعمل على تقدير السلع والوقت الذي يأخذه العمل ،وهذا يدل على اعتياده وخبرته في هذا المجال ،وهذا ما نلمسه في قول السارد " صعد عمران السلم وجس الشق بقطعة سميكة من الخشب نزل وتأمل بقية الشقوق الصغيرة الممتدة منه"[2]

في الوقت نفسه تميز باللامبالاة ،إذ نجده يتعامل مع كل شيء ببرودة أعصاب إلا لعبة "الدومينو" التي كان يعطيها جل الاهتمام ، فكانت تعد في أفقه المتنفس للهروب من العالم الواقعي الذي أثقل كاهله ولاسيما زوجته ،"لا تنس أني هزمت قبل قليل ولا أظن أني أستطيع النوم هذه الليلة "[3] فكان الشيء الوحيد الذي يستفزه هو الخسارة ،ولذلك يبدي نوعا من الانفعال أثناء لعبه " وجد عمران خلف طاولة ممسكا قطع الدومينو ويصرخ في وجه

[1] المرجع نفسه ،9

[2] الرواية، ص 39

[3] المرجع نفسه، ص 36

حليفه ،ومن مكانه ناداه لم يسمعه إلا عندما انتهى الدور وطالبه الرابح بالقطع المتبقية رماها فوق الطاولة مكيلا السباب لحليفه " [1]وهنا نجد أن عمران شخصية تكره الانهزام والخسارة ، في الآن ذاته نجده دائم التهكم والسخرية خاصة على أقرانه وحلفائه في لعبة "الدومينو"،ذلك التهكم المر الممزوج بطعم الخسارة يقول فيه " الأغبياء دائما يرمون القطع التي تحمل الأرقام الجديدة قال عمران ثم أردف حاشاك ذلك الحمار عوض أن يجعلها سيس سيس ..." [2]

تميز عمران بكونه شخصية اجتماعية معروفة في المجتمع بعمله المتقن وخبرته في مجال البناء والتفنن في الحجر كما يمثل نموذجا لطبقة البسيطة الكادحة في المجتمع.

ذاع صيت عمران في البناء وتشييد المنازل فهو من أمهر المحترفين في المدينة ،هذا ما نلمحه في قوله:" فهو من القلائل الذين تبقوا في المدينة يتقنون البناء بالحجر " [3] ، لكنه في المقابل كان يفضل البطالة وهذاما يبعث لدينا صورة التناقض في حياته ،إذ يقضي وقته في النوم أو خلف طاولة الدومينو وهذا يحيل إلى كونه لا يتحمل المسؤولية خاصة وأنه رب لعائلة،فيجد صعوبة في الارتياح مع وظيفته التي تتطلب مسؤوليات من جهة ومع شخصيته التي تفضل اللعب من جهة أخرى.

[1] المرجع نفسه، ص 35

[2] المرجع نفسه، ص 35

[3] المرجع نفسه ، ص 33

أما إذا عدنا لعلاقاته الاجتماعية لألفيناه لم يكن بارعا جدا في تسييرها بداية من زوجته وصولا إلى علاقته مع ندمائه؛ إذ كانت يغلب عليها طابع الشتم خاصة أثناء لعب الدومينو، فيبدي نوعا من الغضب ويفقد السيطرة على تصرفاته وهذا ما نجده في قول السارد:" الأغبياء دائما يرمون القطع التي تحمل الأرقام الجديدة قال عمران ثم أردف حاشاك ذلك الحمار عوض ان يجعلها سيس سيس ..." [1]

فتهرب عمران من مهنته في سبيل لعب الدومينو قد يعكس لنا الجانب السلبي للمقاهي باعتبارها وسيلة تدفع بصاحبها الى الانسياب والانشغال عن أولوياته كالعائلة أو العمل.

تعبر شخصية عمران عن المفارقة التي تعانيه هذه الطبقة في المجتمع نتيجة لغياب تكافؤ الفرص وظلم الحياة التي لم تحم حقوق هؤلاء، ومنه يمكن القول إن عمران" رمز مادي مؤداه أن الحياة في الحاضر لا ترحم مثل هؤلاء العاطلين الذين هم نتيجة من نتائج الماضي"[2] ،وهذا ما نلمحه في إيحاء من طرف السارد:"جلس العمال منتظرين الفرج وما إن تقدم حتى استطالت نحوه الأعناق والتفتت إليه الوجوه المكدود من العمل ...وجوه بائسة ترفع فناجين القهوة باختلاج تمص السجائر بشراهة وتدفع الدخان بنزق " [3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 35

[2] بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، ط1،دار الحداثة للنشر والتوزيع،لبنان،بيروت، 1987، ص 294

[3] الرواية، ص 35

2-3- أبعاد شخصية الوصيف:

تميزت شخصية الوصيف بكونه من القلائل الذين كانوا يفضلون الابتعاد عن الناس ويتحاشون أخبار الناس الأخرى ، إذ كان مكتفيا بنفسه وبإعالة عائلته التي كانت إحدى أهم أولوياته "رجلا في حاله يمشي بجانب الحائط من الدار إلى الدكان "[1]، وهذا يوحي إلى أنه يخشى المخالطة، فكان وقته بين الدار والعمل،متوخيا في ذلك خطواته ،منظما في حركاته مجتنبا المشاكل، فاكتفى بعمله بعيدا عن شر البشر؛ باحثا عن الهدوء والاستقرار، وهذا كله ناتج عن وعي من تجربة مر بها.

كان الوصيف شخصا محترما وهادئ في طباعه ومعاملته مع الناس، يتحاشا تكوين صداقات أو معارف إلا في إطار عمله وذلك بحكم أنه غريب على تلك المنطقة ،فكان يعيش نوعا من الاغتراب الذاتي وحاول التعايش والتكيف معه بكل الطرق.

كما نلمحه يتمتع بسعة قلبه ووفاء للمزابي بحكم جيرتهما لسنوات:" ومن وجهه استطاع الوصيف أن يتكهن أرقه ، ومثل الهدية سقطت عليه من السماء استقبله وأدخله الغرفة بحفاوة "[2]وبحكم تقاربهما في السن فجمعتهما صداقة كانت في بدايتها صدفة، إذ دوما ما كانا يستذكران طريقة لقائهما،ففي بعض الأحيان الأشكال الخارجية للأشخاص لا تعكس دائما من هم حقا ، لذلك يقال لا تحكم على الكتاب من غلافه فالمظهر لا يعكس

[1] المصدر نفسه ص 34

[2] المصدر نفسه، ص 80

الجوهر وإنما يتعداه دائما، وبعد هذه الحادثة السابقة الذكر ، جمعتهما صداقة قوية ، فكانا يتشاركان أسرارهما وأفكارهما " وفي الليلة نفسها تكلم المزابي عن جزء من حياته عن غربته التي اختارها منذ صباه، وظل إبريق الشاي يرتفع وينخفض فوق كأسيهما حتى فرغ وأفرغا جوفيهما من الكلام "[1]،وكان الوصيف في كل مرة يقدر ذلك الخير الذي قدمه له أحمد في بداية قدومه إلى الجلفة فمن باب اللطف تكفل أحمد بكامل مسؤوليات سالم ابن الوصيف منذ الصغر إلى غاية بلوغه الجامعة، وهذا ما نلمحه في قوله :

. " شكرا على ما فعلته مع زوجتي اليوم وقد كنت آخر أحد أنتظرها منه ،قال الوصيف ذلك محرجا.

. سكان الدار هم مثل الإخوة يا الوصيف "[2]

نشأ بينهم نوعا من الألفة والتآلف.

عاش الوصيف حبيسا لأفكار الماضي الذي بقي دفينا في ذهنه، يتموقع فيه ركن مظلم مما تسبب له في عقدة نفسية أو بالأحرى تأزم نفسي؛ خاصة بعد أن تعرض لموقف جعله ينسحب من الحياة العامة ذلك الموقف الذي كان دائما يستفز مخيلته، ويفتح جروحا لم تندمل بعد.فمزال يعيد شريط الماضي وينفث تلك الإهانة في منفضة النسيان. ومنه تتماهى لنا شخصية الوصيف على أنها مزيج من الحب والاحترام والتواضع ، وفي المقابل

[1] المرجع نفسه، ص 86

[2] الرواية، ص 86

شخصية منكسرة عانت الظلم والقهر ،واعتمد السارد في ذلك على جملة من الاستباقات والاسترجاعات اللاشعورية للوصيف والعمل على المزج بينها.

. أراد الآغا في زمانه أن يذله وأن يعتبره خادم لجواده، فكان يعامله بأبشع الطرق وينعته بأقسى الأوصاف وألصق به لقب "الوصيف" والذي يعني الخادم ، إلا أن الوصيف رد اعتباره ولقن الآغا درسا لن ينساه ،وهذا ما تجسد في مشهد بطولي، بقي عبرة لكل من أراد التسلط والجبروت في زمن ولى فيه عهد الاستعمار، فبين للآغا أنه ليس مملوكا، صاحب موقف شجاع وأنه يريد حياة شريفة عن قناعة. فشخصية عبد الله تعكس نوعا من التمرد، لا يأبى الذل والانقياد أو التردد حتى وإن كان العمل شريفا لكن لا يرضى بالاستكانة ،فعزة النفس التي تربى عليها جعلته لا يرضى بأن تسلب حريته أمام عينيه. فهذا الموقف أيقظ في عبدالله نوعا من الشجاعة والجرأة وأظهر القوة التي كانت تسكن بداخله فكان بمثابة قدوة للعمال وسببا في تثويرهم وفتح المسار لمن بعده ؛ فكسروا قيود الخوف من الآغا وأحرقوا الإسطبلات وأخذوا الأحصنة ولاذوا بالفرار؛ بعد ذلك الموقف فقد الوصيف الشعور بالأمان والاستقرار بقي ذلك الشعور يطارده كشبح يخاف الرجوع في كل مرة إلى ذاكرته.

اكتسب عبد الله لقب الاحترام بعد تلك الحادثة ،إلا أن لقب الوصيف بقي يلازمه مع إضافة كلمة سي في مقدمة هذا اللقب:" الآغا ورثني المذلة ورددتها له ولكنه ورثني لقبا

وبقي لصيقا بي"[1]،هذا يعني أن الوصيف كان متصالحا مع ذاته ، فبالرغم من أنّ اسمه الحقيقي عبدالله إلا أن المجتمع تجاوز اسمه لينعته بالوصيف ولم يبد ردة فعل على ذلك ،وإنما كان يستغرب إذا ناداه أحد باسمه الحقيقي "عبد الله" فهو بذلك قد منح لاسمه حياة الخلود فمن أصعب الأمور أن تسمى بمسمى غير مسماك.

يمثل الوصيف شخصية مكافحة صامدة أمام تحديات وعراقيل الحياة، قوي الإرادة يسعى دائما لخلق جو للاستقرار، فعلى الرغم من وصفه بنذير الشؤم إلا أنه واصل المسير بثبات يعيش الحياة بتشابكاتها وتحولاتها،كان يركض خلف الدنيا ومشاقها، فلم يحظ بالراحة إلا بعد كبر ابنه سالم وحمل عنه مسؤولياته وتكفل بالمصاريف ،في الوقت نفسه كان شخصية كتومة فلا ينفلت بالحديث إلا أمام المزابي الذي كان يشاركه في تفاصيل يومه وهذا ما نلمحه في لقائهما الأخير

... حياه وجلس على الكرسي بجانبه:

. "يبدو أن الحال متوقف؟

. منذ أيام وأنا أحظى بزبون أو اثنين في اليوم

. كل مشكلة ولها حل؟

[1] المرجع نفسه، ص 81

. إلا هذه فأنك لا تستطيع أن ترغم الناس على كي ملابسهم "[1]

كما يمكن القول أنه شخصية متأنية ثابتة سواء في تعاملاته أو حتى في أعماله ،عفوي في تصرفاته ، وهذا كله ناتج عن وعي وخلاصة تجاربه الحياتية ، كان الوصيف خفيف الظل يحب المزاح وهذا ما نلمحه في موقف دار بينه وبين المزابي؛ أين ترك الوصيف المكواة تحت أحد المعاطف وجلس يشرب الشاي بكل هدوء حتى انتشرت رائحة الحريق في المحل مخلفة ورائها آثارا عميقة على المعطف " وحين هم الوصيف بالكلام وصلت إليهم رائحة غريبة ،التفتا في اللحظة نفسها إلى الطاولة صرخ الوصيف : يا ويلي ثم قفز مثل قرد خلفها ... حمل الوصيف المعطف بيديه الاثنتين إلى الأعلى وأطل من النافذة التي خلفتها المكواة وقال" الشيء الذي لا تعرفه أن صاحب هذا المعطف هو جزار ولا أدري إن كنت سأعود هذا المساء إلى زوجتي أم لا " [2]

وتجدر الإشارة أن تسمية لوصيف لابنه تنم عن محاولة منحه للحياة التي حرم منها ،وهو بذلك يتحسس نوعا من الاستقرار وكأنه يحتمي بوجود ابنه ،" فهو عمل على أن يؤسس من البنية السطحية لهذه المشتقات انعكاسا مباشرا لما تعنيه على مستوى البنية

[1] الرواية، ص 87

[2] المرجع نفسه، ص 34

العميقة ،وكانت هذه إحدى عادات العرب في تسمية ولدانهم بأسماء ذات علامات سيميوطيقية لأنهم يسمونهم لأعدائهم " [1]

. " ماذا أسميت ابنك؟

. أسميته سالما ليسلم من الأذى؟

. أي أذى يا رجل نحن في زمن الأمن؟

. الأذى الذي طارد والده لسنوات ونجا منه بأعجوبة "[2]

وهنا يتبادر إلى أذهاننا كون سالم يمثل المعادل الموضوعي لمفهوم الأمان والهدوء الداخلي بالنسبة للوصيف الذي عاش ماضي ملوثا بالإهانات والشتائم، وكان سالم يمثل امتدادا لماضي أبيه في صورة الاستقرار والأمن.

يمكن القول إن الوصيف مثل نموذج الإنسان الحافظ للقيم والمبادئ، إذ يعكس موقفه مدى تمسكه بالأصول التي جبل عليها ، كما يمثل صورة من صور البؤس المعنوي والتي استوجبت منه الرجوع إلى الله تعالى والإيمان بالقيم الأخلاقية وهذا الذي يمثل جوهر التحضر والتمدن الداخلي.

[1] عبد الجليل مرتاض، دراسة سيمائية ودلالية في الرواية والتراث، منشورات ثالثة 2005 الابيار الجزائر ص 125

[2] الرواية، ص 81

عكس الوصيف نموذج الطبقة البسيطة ، رب لأسرة كان بكره الأكبر يدعى سالم وهو موظف في البلدية، انتقل من مدينة جانت للعيش والاستقرار في الجلفة .

ينحدر الوصيف من عائلة متوسطة المدخول ، فكان يعمل على إعالة العائلة ولهذا لم يعتل مناصب كبيرة أو مراكز قيادية ، كان في المقابل يصارع عناء الحياة لكسب لقمة العيش ،وهذا حد قول السارد : " أنت تعرف الحال هذه الأيام متوقفة بعض الناس تخلو عن الكي بعد أن اشتروا مكاوي، وبعد شهر أو اثنين لن يدخل أحد المحل " [1]فأولى خطواته عمل كمرافق لخيول الآغا ،ثم ليعدل عنها ويصبح مكواجي للملابس ، " خلف الطاولة وقف الوصيف ممسكا مكواة كبيرة، يمررها فوق معطف خشن أمامه تصاعدت الأبخرة منه " [2] كان يزاوله كنشاط يومي يعمل على تجفيف الملابس وتخليصها من تلك التجاعيد التي تعتريها، مقابل فرنكات بسيطة يسد بها عناء اليوم؛ لكن سرعان ما تخلى عن هذا العمل بعد أن كبر ابنه سالم واستلم مشعل المسؤولية عن والده وهذا ما يعكس بساطته في العيش .

لم يكن للوصيف بيت مستقل لذلك كان يكتري منزلا عند المزابي.عاش نوعا من الفقر لم يجد في بداية الأمر منزلا يحتمي إليه من البرد والجوع والغربة إلى أن تقاطع مع المزابي في أحد الدكاكين وعرض عليه المزابي منزله للإيجار وسط الدار الكبيرة، وسط جو محافظ فتعلق بشدة بالدار وسكانها .

[1] الرواية، ص 43

[2] المرجع نفسه، ص 33

تعرض الوصيف في زمانه إلى نوع من الظلم الاجتماعي من طرف الآغا ؛ ذلك الموقف الذي كان كفيلا لأن يمنحه فرصة للعيش والبحث في زمام الحاضر، فكلما طاردته كوابيس ذلك الموقف يعود إلى الزمن الراهن لتأمل فيما فات وعقد مقارنة بين حاله في الماضي وحاله في الحاضر فكان لهذا الموقف أثر على سلوكه الاجتماعي.

فهذه الشخصية توحي لصورة اجتماعية (قضية الاستعباد) التي كانت ولا زالت إلى يومنا هذا فالزمان كفيل بأن يعيد نفسه، فاستهدف الكاتب توظيف نماذج مثل الوصيف لإيصال فكرة محددة ، أو ربما طرح قضية اجتماعية ألا وهي الظلم الذي كان كفيلا بأن يغير حياة إنسان بأكملها ،لذا استهدف السارد من خلالها تفجير طاقة الوعي الكامنة في الشخصية ،وبثها من خلال ردود الأفعال الصادرة عنها خاصة كون الشخصية كيان شعوري ولاشعوري.

2-4-شخصية الأغواطي:

من الشخصيات الثانوية ،صديق الشخصية البطلة "المزابي" تعتبرها الأب الروحي و الموجه لها وحتى الحبل الذي تمسك به ليصعد من حفرة التيه والضياع التي كان فيها ،وفي نفس الوقت والد الفتاة التي يحبها أحمد عزوزة.تعرف عليه أحمد في دكان اليهودي عندما أراد الأغواطي أن يستبدل فرنكاته الذهبية بأخرى مالية فتجاذبا أطراف الحديث ،أثناء ذلك عرف المزابي أن الأغواطي يبحث عن دار ليستأجرها فعرض عليه الإيجار في داره بالجلفة ،بعدها قبل الأغواطي عرض المزابي وانتقل ليسكن رفقة ابنته عزوزة في الدار التي

كان يسمع عنها الكثير من القصص فترة وجوده في الزاوية التيجانية، فعاش بذلك خمس عشرة سنة في الجلفة "أيام استقر هو وابنته الأرملة في الجلفة"[1] ،أصابه مرض شديد في نهاية الرواية لم يشف منه فتوفي على إثره.

شخصية متدينة تحفظ القرآن و لها ورد تقرأه كل يوم "دام ورد الأغواطي أكثر من صلاته بدأه بصوت مسموع يخفت مع كل إعادة حتى صمت"[2] ،شخصية ذات طابع يخص النفس المطمئنة "خليها على الله ليسري في دمه اطمئنان"[3] ،لم تقتصر شخصية الأغواطي في الرواية على قراءة القرآن فقط بل تعداه ذلك إلى القيام بأفعال مرتبطة بالشريعة الإسلامية مستمدة من القرآن والسنة النبوية "قرأ دعاء الدخول وخطى برجله اليمنى إلى الأمام" [4] ،كما أدى الصلاة واقفا رغم أنه عاجز عن القيام والحركة،فجعل من القرآن ونهجه طريقة لحياته ،وهو أيضا طيب القلب عطوف على من حوله ،فقد بلغ به السبيل إلى أن يغير ولايته ويترك البقعة التي ترعرع فيها فقط من أجل أن يدخل البهجة على قلب ابنته الأرملة الحزينة التي أصابها اكتئاب بعد وفاة عريسها يوم عرسها ،متمنيا بذلك تغير أحوالها ،هذه الطيبة و الرقة في التعامل تظهر أيضا في مواقف مع أحمد ،فعندما كان في حالة سكر كان يأخذ بيده موصلا إياه للمنزل ويعتني به، "كان يعامل

[1] المرجع نفسه ،ص20

[2] المرجع نفسه، ص 20

[3] المرجع نفسه، ص23

[4] المرجع نفسه، ص 60

أحمد بطريقة جيدة أثناء سكره حتى خجل أحمد منه وقرر ألا يشرب ثانية"[1] ،ولم يعاتبه في فترة صحوه عن أفعاله أو يتذمر منه ولم ينهه ليترك معاقرة الخمر و يبتعد عن هذا الفعل الذي لا يرضي الله والذي بسببه لا تقبل صلاة المرء أربعين يوما ،بل ترك المجال له مفتوحا وترك له الحرية ليتخذ القرار المناسب له ويرجع إلى الطريق الصواب بمفرده ،هذا من أجل أن يكون اختياره عن قناعة وترغيب لا عن قوة وترهيب ،فعندما يكون الاختيار عن قناعة لا يمكن لصاحبه في الحالات العامة أن يحيد عنه ولا أن يتراجع ،فيضل متمسكا بالرأي الذي يوافق قناعته ،هذا ما أراده والد عزوزة لأحمد ،من هنا يتضح أن الأغواطي كان السبب الرئيسي في توقف أحمد عن الشرب إذ خجَلُ هذا الأخير منه جعله يتوقف عن أمر مذموم مستقبح ،وبالتالي فهو يمثل القوام والصلاح أي الحلقة الناقصة والركيزة الأساسية التي كانت تفتقر إليها الشخصية البطلة لتحقيق الاستقرار والطمأنينة.أما عن تفاصيل وجهه التي تذكره بجده ،جعلت أحمد يستشعر منه:الأمان،الدفء،الحنان الذي حرم منه سواء من والده أو بعد وفاة جده، "وبدت له تقاسيم وجهه مثل جده شعر أن روحه هدأت حين تكلم إليه وزاد سروره عندما طلب منه المساعدة في البحث عن دار يستأجرها"[2] ،الشيء نفسه بالنسبة لأحمد إذ "يعرف المزابي أشياء كثيرة عن حياة الأغواطي بحكم العلاقة الحميمة التي ربطتهما...ولطالما كان في مقام والده"[3] ،فهو الأب البديل لذلك الأب "بابا عبد القادر"المتسلط المتشدد الذي لا يحاول فهم أفكار ابنه ولا حتى تقبلها بل ولا

[1] المرجع نفسه، ص230

[2] المرجع نفسه ،ص 226

[3] الرواية ،ص20

يمنحه الحرية حتى في اتخاذ القرارات المرتبطة بزواجه أو طريقة عيشه ،لكن الأغواطي منحه الحرية ولم يجبره ،هذا الأمان يجعل الأغواطي المكان الآمن المريح والمتنفس والملاذ الروحي عندما تثقل الحياة كاهل أحمد ويتحمل منها مالا يطيق صارت المكان الذي يمكن أن يفرغ فيه شحنات الحياة الإيجابية والسلبية ،كما لعبت دور المساعد من خلال النصائح "يمنحه النصح كلما احتاجه" [1] والتي يقدمها له عند طلبه المشورة حول الهموم و الأحمال التي كانت تثقل كاهله نتيجة محاولة أخذ الدار منه.

شخصية يكتنفها ويلفها نوع من الغموض ،فقد كتم أمورا يعرفها عن الدار التي كان يتتبع أخبارها عندما كان في الأغواط ،لكنه لم يخبر بها أحمد،"لاحظ أن الأغواطي كان عليما بأشياء دقيقة وتفاصيل تحيره في كل مرة"[2] لم يكشف عنها حتى وقع المزابي في مشكلة إحضار التصريح الذي يؤكد ملكيته للدار،الأغواطي شخصية رزينة متوازنة نفسيا لا تعطي المشكلة أكثر من حجمها وتمنح الآخرين المعلومة المناسبة في الوقت الذي تحتاجه ،فهي تراعي الموقف وتتفهم ما تمر به الشخصيات الأخرى لا تفكر كثيرا في المعضلة التي تعاني منها وإنما تفكر أكثر في الحلول والإجراءات التي ينبغي اتخاذها لإنهائها ووضع حد لها.

شخصية زاهدة في معيشتها لا يهمها سوى الشيء القليل من هذه الدنيا ،فهي تهتم بالشيء المعنوي أكثر من ما تهتم بالمادي المحسوس ،فبالنسبة للأغواطي علاقته مع ربه

[1] المرجع نفسه، ص20

[2] المرجع نفسه ، ص 229

و سعادة ابنته كافية لتجعله راضيا سعيدا هانئ البال. الأغواطي مانح الأمل و المشجع الأكبر، فهو اقتنع بأن لا أحد يمكنه أن يأخذ الدار منه فكان يثلج صدر المزابي بمنحه أملا في وجود أوراق تؤكد ملكيته للدار مما أثار في نفس أحمد دافعا وحافزا قويا لاستكشاف الدار والبحث في كل ركن من أركانها عن تلك الأوراق.

يجلس الأغواطي دائما تحت الدالية ،"ناداه باسمه وطلب أن يوافيه إلى مكانه تحت الدالية"[1]،فإن أراد المزابي التحدث إليه يذهب مباشرة إلى هناك ،وعند تتبعنا لكلمة العنب في القرآن الكريم نجد أنها وردت في عدة مواضع منها:قوله تعالى:"عِنَبًا وَقَضْبًا"[2] ،وفي قوله عز وجلّ:"لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرُ الأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيرا" ،أما في سورة ياسين:"جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَاب" ،قد ورد العنب في القرآن الكريم 11 مرة ،دائما ما كان يأتي في جملة النعم التي أنعم الله بها على عباده سواء في الدار الدنيا أوفي الدار الآخرة ،في النهاية العنب فاكهة الجنة لقوله تعالى:" بِهِ جَنَّاتٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُم فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُون"[3] ،الدلالة التي يمكن استنباطها وتوافق طبيعة شخصية الأغواطي ،كونه يحب الجلوس تحت شجرة العنب لأنها تذكره بالوعد الذي قطعه الله سبحانه وتعالى على عباده المتقين الذين كانوا يعملون صالحا في دار الفناء بالفوز العظيم يوم القيامة ألا وهو

[1] المرجع نفسه ،ص 21

[2] سورة عبس ،الآية 28 .

[3] سورة المؤمنون، الآية 18.

دخول الجنة ،مما يجعل الأغواطي يستشعر راحة كبيرة عند وجوده بجانب دالية العنب نائيا بنفسه عن الجلوس في المقاهي وأماكن غيرها.

ورد في الرواية كونه طالبا في الزاوية التيجانية ،"صحيح إنني كنت يومها في الأغواط ولكنني كنت أتتبع أخبار الدار من طالب في الزاوية التيجانية"[1] والد لفتاة أرملة ،يبدو وضعه المادي لا بأس به بحيث تمكن من الانتقال من ولايته ومسقط رأسه الأغواط إلى ولاية الجلفة "ذلك اليوم الذي دخل فيه إلى دكان اليهودي ليستبدل الفرنكات الذهبية بأخرى ورقية رأى الأغواطي لأول مرة"[2] ،الذين يمتلكون الفرنكات الذهبية يعدون من الأغنياء في تلك الفترة الزمنية وهنا إشارة إلى وجود تواصل مع اليهود في المعاملات المالية أثناء وجودهم ودكاكينهم في الجزائر ،"لقد لوث المرض دمه ولن يقاوم أكثر"[3] حيث أصابه مرض شديد لم يستطع أن يأكل بسببه "إنه لا يستطيع أن يأكل فتح فمه كان شديد الاحمرار وكأنه ملتهب"[4] في أيامه الأخيرة ،توفي على إثره "وجد عزوزة جاثية قرب والدها ،تصرخ وقد امتدت يداها إليه لتحركه ،بينما كانت روحه قد فارقت جيده....وقبل أن يعود إلى الدار سمع صوت المؤذن يصدح ،بأنه في هذا اليوم قد مات الأغواطي وأن صلاة الجنازة تكون بعد صلاة العصر... غادر إلى المقبرة الخضراء" [5] ،اختيار اللون الأخضر

[1] الرواية، ص 205
[2] الرواية، ص226
[3] المرجع نفسه، ص182
[4] المرجع نفسه، ص 229
[5] المرجع نفسه، ص234

للمقبرة لم يكن عشوائيا ،هذا اللون هو مفضل لدى أهل التصوف والزهد ... يرمز للخصب في الحضارات القديمة كما"ارتبط هذا اللون بالربيع والنمو ،واستخدم في الشعارات والسنة النبوية ،علم الإسلام أخضر،الأخضر شعار التحية ورمز للغنى المادي والروحي،ورمز الحياة والخصوبة والشرف(مازال بعض الأسبان يضعون شارات خضراء على قبعاتهم علامة للشرف وقد ورثوها عن العرب)...إنه لون الجنة ولون الحياة....كما يرمز الأخضر إلى الفكر الديني للخير والإيمان....الكساء الذي أرسله الله لتغطية نبيه وال بيته (علي،فاطمة،الحسن،الحسين) كان أخضر[1] "،الأغواطي الدائرة الجديدة صاحبة الفكر الديني القويم التي كانت تتقي الله وتتزود روحيا بأعمالها الصالحة الشريفة والمحافظة على الصلاة بغية الفوز في الآخرة ودخول الجنة ،وإحساسه باقتراب أجله أكبر دليل على ذلك فقد قال لأحمد:"لم يبق لي شيء إن هو إلا يوم أو اثنان وتعود الأمان وإلى صاحبها"[2].

شخصية الأغواطي شخصية مسطحة تمضي على حال واحدة لا تكاد تتغير في عواطفها ولا تتبدل خلال أطوارها حياتها بصفة عامة.

[1] كلود عبيد، الألوان دورها تصنيفها مصادرها رمزيتها دلالتها،محمد حمود،ط1،المؤسسة الجامعية للدراسات النشروالتوزيع،بيروت،2013،ص9،95،94

[2] الرواية ،ص228

3-أبعاد الشخصيات التذكارية:

3-1-شخصية الشيخ:

تظهر شخصية الشيخ بشكل فعال ورئيسي في ماضي أحمد ،لعبت دورا رئيسا فهو زعيم قبيلة بني عيداس ،كان لقاؤه الأول مع أحمد عندما لمحه الشيخ وهو يختلس النظر إليهم عندما كانوا مجتمعون حول النار فأحضره إلى جانبه وطلب منه العودة إلى منزله في القصر والواحات بعد المكوث قليلا مع قبيلة بني عيداس ،عرّاف ومشعوذ تعامل مع الجن الذي كان يسكن الديار التي كان يذهب إليها أحمد ،لم تذكر عنه تفاصيل منذ الحدث الخاص بجالا ،فدوره انتهى ولم يتطرق إليه السارد بعد اختفائها.شخصية لم تفكر في إيذاء **أحمد** بل تريد مصلحته حيث أخبره بإمكانية عودته إلى الواحات في حال أراد ذلك ،عندما أخبره المزابي أنه يريد الذهاب معهم ،منح له فرصة الاختيار والحرية في اتخاذ القرار،وكذلك فسحة من الوقت ليراجع ما عقد عليه عزمه وإمكانية التراجع عنه ،هو من منح الخاتم لأحمد" سحب العجوز من جيبه خاتما فضيا به حجر ملحي أبيض....لم يزد عن مقاسه ....هذا الخاتم لن يكون إلا لأحمد"[1] والذي كان سببا في تلك الأحلام والكوابيس التي كان يراها ثم تتحقق بعدها في الواقع فهي مرتبطة بمصيره في نهاية الأمر كما أخبره أغالي:" الشيخ له نصيب من العرافة ورثها عن والده بطقوس معينة أعتقد أنه لم يكن

[1] الرواية، ص31

ليهديك الخاتم لو لم تكن لحياتك علاقة به"[1] وعندما سأله أحمد عن السبب أجاب الشيخ أنه تذكره مباشرة عندما رأى الخاتم ،وهذه إجابة يكتنفها الإبهام واللافهم ،فالإجابة غير تامة المعنى ولا توضح مقصوده ،بالتالي الشيخ يعرف أشياء لا يريد أن يصرح بها لأحمد؛للشيخ نصيب من العرافة والسحر يتكهن للناس ويخبرهم بأمور ستحدث معهم مستقبلا "يذكر يومها أحمد أنه دخل الى خيمة الشيخ مسرعا ،حدق في وجهه ،وقبل أن يتكلم جاءه رد الشيخ حاسما:-الأمر سابق لأوانه ،فكر جيدا في الرحيل ولا تنس قسوة الصحراء"[2] ،لكنه لم يفعل ذلك مع المزابي لم يقل له عن الأحداث التي تنتظره في حال ذهب معهم ،إذن هو شخصية لا تفعل فعلا ولا تقوم بشيء إلا وكان وراءه هدف يرجوه و غاية يريد تحقيقها ،فهي غامضة لا تفصح عن مرادها و الغاية من أفعالها ،مما يؤكد هذا نهيه لأحمد عن الذهاب إلى الدور بمفرده" لا تذهب إلى أي مكان وحيدا اصطحب أغالي في المرة القادمة ...لو كانت تلك الدور آمنة لما رحل عنها سكانها"[3] ،فلم يبين السبب الفعلي لمنعه من الذهاب وحيدا واكتفى بربط الخطر بالدور الفارغة أهلها ،من المواضع الأخرى؛عندما التقى أحمد وهو غلام في الثاني عشرة من عمره لأول مرة،لم يطلب منه المغادرة على الفور ،ومنحه الإذن للبقاء والاحتفال معهم ،ولم يذكر السارد السبب الذي دفع الشيخ لتركه يبقى ،رغم أنه كان يستطيع أن يجعله يغادر فور ملاحظته له ووقوع بصره عليه ،يرجع الغموض إلى ضرورة فنية أولا ،وثانيا لتكتمل التجربة التي يعيشها بطل الرواية

[1] المرجع نفسه، ص73

[2] المرجع نفسه، ص 103

[3] المرجع نفسه، ص158-159

الشيخ يدرك جيدا أن الصحراء ليست من الأماكن التي تناسب أمثاله القادمين من القصور والواحات ،وأن يجعله يتعرف على مصيره بنفسه إذ لابد أن يعيشه ،ويمر أمام عينيه كأشرطة الأفلام السينمائية ،نلتمس هنا صفة أخرى تعنى بالتضاد ،الشيخ شخصية متناقضة كونها تؤدي دلالات عكسية ،من خلال الدعوة للالتحاق بخيامه ثم تقديم النصيحة للعودة إلى الديار "لا بأس ستقضي الليلة هنا تحتفل معنا ،لكن عدني بأن لا تعود إلى هنا مرة أخرى"[1]،جاءه شخص في المنام وكشف له الأحداث المختلفة التي ستجري مع أحمد وكيف ستكون نهايتها كما أمره بعدم البوح بأي شيء مما رآه أو سمعه عن تلك الأحداث ،للشيخ هيبة واحترام كبيران فلا يدخل أحد خيمته إلا بعد الاستئذان ،مكانه عند الرقص محدد فهو يجلس في المكان الذي يرى فيه جميع أفراد القبيلة ،ولا يتجرأ أحد أن يجلس فيه ،يمتثلون لأوامره ويطبقونها دون استفسار أو نقاش معه ،يضعون ثقتهم الكبيرة فيه ،وفي نفس الوقت يدركون أنه على علم مسبق بكل ما يحدث أو سيحدث بحكم وراثته ممارسة السحر والشعوذة ،مما يجعلهم لا يخبئون أشياء عنه ،فيحمل الشيخ بهذا محل الشخصية التي تتسم بطابع الثقة وفي نفس الوقت حل مختلف المشكلات ومواجهتها.

يتسم الشيخ بطابع الهدوء لا يظهر انفعالاته في العموم ،حكيم يفكر مليا قبل اتخاذ القرارات –فهو في النهاية زعيم القبيلة– وتسيير الأمور العامة المتعلقة بأفراد قبيلته وشؤونها

[1] المرجع نفسه، ص18

،هذا ما يظهر عندما أمر أفراد القبيلة بالرحيل السريع نتيجة تحذير أحمد عقب التهديد والكراهية التي يحملها سكان الواحات والقصور ضدهم.

1-1-أبعاد شخصية أغالي:

من الشخصيات الاستذكارية التي لعبت دورا مساعدا في تشكيل البناء السردي الخاص بماضي الشخصية الرئيسة أحمد ،دفع بالأحداث من حيث مؤانسة البطل في رحلة التيه التي اختارها وملء أوقات فراغه ،إذ جعل من نفسه حقلا للتعليم و مجالا ليظهر فيها البطل قدراته في تعليم اللغة العربية ونقل الثقافة العربية إليه كفضولي يسعى لتحصيل العلم و المعرفة من خلال الأشخاص المحيطة به ،"وفي اليوم الموالي عاد إليهم مبكرا ،حاملا لوحة ودواة ،وقف عند خيمته ثم ناداه بصوت مرتفع ،هب الشاب إليه مسرعا ،سارا مسافة على الرمل ثم أمره بالجلوس ،وشرع يعلمه الحروف العربية "[1].

هو فرد من قبيلة بني عيداس أيضا ،صار صديقا لأحمد بعد أن كثرت مخالطته لأفراد القبيلة العيداسية ،كان شاهدا على قصة حب جالا وصديقه المزابي ،توقفت مسيرته ودوره كشخصية في الرواية بعد اختفاء جالا، لطالما كان يتعجب من أحمد الذي اختار حياة التيه والتنقل مع بني عيداس على حياة الاستقرار في القصر والواحات ،حيث "نظر إلى أحمد باستغراب وكأنه يقول ما بال هذا الإنسان يخلف حياة بأكملها في القصر

[1] المرجع نفسه ،ص 68

والواحات ويتيه في الصحراء ،مأواه العراء ،والريح والهجيرة تأكل من جسده كل يوم ،قال له يومها:

–هل أنت جدي في الرحيل معنا؟

–أجل ،ليس لدي ما أفعله في القصر.

–أنت مجنون ،لو عشت أنا هناك لما فكرت بالرحيل.

–أعرف ولكنني لم أحب القصر يوما ،وحتى نظامه لم أحتمله ،دقيق ومتعب ،مجموعة من الأوامر والنواهي.

–احتمل حتى تتعود،فهو على الأقل أسهل من حياة التشرد التي نعيشها"[1] ،إذن هو ليس راضيا عن الوضع الذي يعيش فيه من تنقل و ترحال عبر الصحاري و الكثبان فهذه الحياة التي يعيشها صعبة وشاقة عليه ،بل يريد أن يعيش تحت ظل سقف بيت واحد يحتويه ،يريد أن يكون له انتماء لمكان ما يجمعه به الاستقرار ،متعب ومرهق هو من التغيير الدائم لأماكن إقامته ،فهو يدرك أن تواجده في بيت مع أسرة تهتم لشأنه وتسأل عن أموره وتحاول الترتيب لمستقبله يحدد هويته وماهيته ،"لكن آغالي كان دائم الالتصاق به يراقب كلماته وحركاته ويقلده أحيانا في بعضها"[2] ،هذا الالتصاق مبرره أن الشخصية تريد التشبه بأحمد في الطبع العربي الذي يحمله وتصرفاتهم الخاصة بهم والتي يتميزون بها عن

[1] الرواية ،ص102

[2] المرجع نفسه ، ص68

غيرهم،وإحساسه بعدم الانتماء وعدم امتلاكه لهوية محددة واضحة تعكس حقيقته ،كونت عنده فجوة ونقصا أراد ملأه بتقليد أحمد واكتساب عاداته ،بحكم أنهم يبقون في بجوار منطقة الواحات كثيرا في فترات تنقلهم ،لعله أراد الاختلاط بالسكان والتعرف على أناس جدد ، فهو يعتبرها ثقافة لابد من أن يتعلمها ويعرف عنها المزيد ،بهذا يكون شخصية فضولية فهو دائما ما يطرح الكثير من التساؤلات والاستفسارات ،يسعى إلى إيجاد إجابات لها ،كما يريد اكتشاف العالم وفهم كل ما يدور حوله ولا يكتفي بالفهم السطحي للأمور بل يريد التعمق فيها والغوص في أعماقها ،يظهر فضوله أيضا من ناحية أحمد فلطالما يسأله ويستفسر عن كوابيسه التي تراوده ليلا ويطلب منه سردها عليه بالتفصيل و يبحث عن الأسباب التي تدفع المزابي إلى اتخاذ قراراته التي يراها هو هوجاء ،متسرعة والوصف الأقرب إليها عجيبة ، يمتلك سرعة بديهة فقد اكتشف للوهلة الأولى وبمجرد رؤية رقص أحمد مع جالا أنه يكن لها مشاعر الحب، ذو نفس تواقة للتعلم، فقد أصر على أحمد وبشدة أن يحضر له الكتب التي يملكها خاصة كتاب كليلة ودمنة ،يحمل في نفسه حبا شديدا ومعزة كبيرة للشيخ فقد نهر أحمد من أجله قائلا:" لماذا تصر على تلك التصرفات أنك ستضر نفسك هكذا إن للشيخ نصيب من العرافة والسحر وما كان في تلك الدار إلا من أجل حمايتك"[1] ،فآغالي ينظر للشيخ على أنه الأب الحنون الذي يحبه وأفراد قبيلته، فهو مصدر الحب والاهتمام الوحيد الذي يعرفه ،لا يوجد في الرواية حديث البتة عن والديه أو عن ارتباطه وتفاعله مع أفراد القبيلة الآخرين فيضع الشيخ موضع القدوة ،ويراه المثل

[1] المرجع نفسه ، ص 189

الأعلى الذي لا تشوبه شائبة فلا يمكن أن يخطئ أو أن يؤذي أحدا ،شخصية مساعدة إذ ساعد أحمد في التأقلم مع الصحراء وأجوائها.

يتكلم أغالي في أصله باللغة الفرنسية إذا نظرنا إلى المكان الذي تلقى منه تعليمه فقد درس في شمال مالي ، ومع ذلك نجده يحفظ مجموعة من الكلمات العربية "يحفظ بعض الكلمات العربية بلكنة سيئة يتكلم لغة فرنسية بلسان الأفارقة بعد أن درس سنواته الأولى في مدارسهم شمال مالي"[1] ،مما يظهر أن آغالي يحب التعلم كثيرا، "يذكر أحمد كيف أمسكه أول مرة من يده ورجاه بأن يعلمه،...وهو يرى هذا الشاب الأسمر يرجوه أن يعلمه لغة لم يهتم لأمرها يوما" ،حيث يستغل الوقت الذي يرتحلون فيه في قراءة الكتب وتعلم أشياء جديدة ،يتكلم باللغة الفرنسية ثم تعلم اللغة العربية لاحقا قراءة وكتابة على يد المزابي الذي لم يدرك سبب "الشغف الذي انتاب صديقه اتجاه اللغة العربية"[2] ،فقد طلب من أحمد أن يحضر له كتابا بعنوان ألف ليلة وليلة ،وكان شديد التعلق بقصة السندباد البحري واختارها كلقب لصديقه أحمد ،في هذا الموضع نجد استحضارا للتراث العربي ،فالمعروف أن قصة السندباد مستوحاة من كتاب ألف ليلة وليلة ،وهو رحالة بحري عربي يجوب بقاع العالم ،يحكي مغامراته على مسامع السندباد وما تكبد فيها من مشقة وعناء وصعوبات في سبيل جمع الثروة الطائلة ،وهذا تشبيه معقول ؛فأغالي يرى أحمد ذلك الشخص المغامر بتركه للقصر و الواحات وانضمامه لبني عيداس الرحالين ،والخائض في غمار الصحراء القاحلة

[1] الرواية، ص68

[2] المرجع نفسه ، ص69

المبحر في تفاصيلها ،محاولا أن يغوص في أعماقه ويكتشف جوهره وحقيقة الأصوات التي تراود أحلامه ،بارع في إعداد الدفوف "سحب آغالي احد الدفوف وشرع ينقر عليه بأصبعه نقرات خفيفة"[1] ،وإعداد الدفوف لا بد أن يصاحب الرقص ،فقبيلة بني عيداس تتخذ من الرقص فنا يتم التعبير به عن الأفكار ،وبالتالي آغالي يمارسه أيضا كوسيلة غير مباشرة لإيصال مشاعره وأحاسيسه لبقية أفراد القبيلة ،ومتنفسا لتفريغ الهموم والمعاناة والترفيه عن النفس للتقليل من وطأة الصحاري وصعوباتها،يعتبر وسيط الزواج والحب بين أحمد وجالا والشخص الذي كان يسرد عليه تفاصيل حياتها وعرفه على ماضيها وما مرت به في طفولتها.

ساهم بشكل رئيس في الدفاع عن الشيخ و ترسيخ فكرة أن الشيخ لا يريد إلا مصلحة أحمد الذي بدوره اقتنع بالفكرة وشرع بالبحث عن الأسباب التي تدفع بالشيخ للقيام بتصرفات غامضة.

مثّل وعاء يصب فيه المزابي/البطل همومه و أحزانه وحتى الأحلام التي تراوده فعندما كانت الكوابيس تقض مضجعه كان يجد شخصية أغالي بجانبه كي تستمع إليه وتبعث على نفسه نوعا من الطمأنينة كي تمنع الأحداث المرتبطة بقراراته من التأزم أكثر.

[1] المرجع نفسه، ص75

مزود رئيسي بالمعلومات التي كان يريد البطل معرفتها عن جالا فقد كان بمثابة وسيط زواج بينهما فجعل الحدث يتقلص أكثر بتقريب المسافة بين جالا وأحمد واختصار وقت الحدث فلا تضيع سطور الرواية هباء في استفسار أحمد لجالا عن حياتها.

جدها تميزت بجمالها الساحر وبوجهها البهي والذي سحر أحمد فهي "تتماهى في رمزيتها وهلامية حقيقتها فقد تأخذ مفهوم الحداثة أو المعرفة ، أو التراث أو التاريخ وتبقى دلالتها رمزية يصعب القبض عليها " [1]فكانت جالا في مخيلة أحمد اَية في الجمال تعكس قدرة الخالق و تاه في جمالها من أول نظرة وكأنها عروس الصحراء ، وبذلك لم يستطع مقاومتها . كما يحمل هذا الاسم معالم الأنوثة فهي تمثل الأنثى المبتغاة سواء كزوجة أو كحبيبة. ارتبط اسم جالا في معرض الرواية بالحب الفتي الذي احتضنته الصحراء بقساوة بردها وحر صيفها.

يدور اسم جالا بين ثنائيتين متنافرتين:ثنائية الطهر من جهة وثنائية العهر من جهة أخرى، فيظهر الطهر في صون جالا لمبادئها والقيم التي حملتهم عن طريق جدها الذي حمل مسؤولية تربيتها أما العهر نلمسه في انغماسها في شهوتها أو بالأحرى استسلامه أمام أحمد باحثة عن اللذة صوب عينيه.

[1] أ.بهلول شعبان، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،سيميائية الأسماء والألقاب في الخطاب الروائي الجزائري، جامعة بسكرة،الجزائر ،العدد11، 2015ص 490

كما صور لنا الكاتب جمالا صحراويا؛ يشبه جمال جواري ألف ليلة وليلة فكانت نقطة الالتقاء والتلاقي بينهما هي إظهار بؤرة الجمال في كليهما، فكان جمال جالا في المقابل يعكس عنفوان الصحراء.

4-أبعاد الشخصيات المرجعية:

4-1-شخصية عزوزة:

من الشخصيات المرجعية التي تحيل إلى شخصية من الواقع الاجتماعي باعتبار أن اسم عزوزة كان شائعا في تلك الفترة الزمنية التي تلي الاستعمار في ولاية الجلفة ،كانت بمثابة منعرج حاسم يتطلب نسيان ذكريات الماضي الأليم وكتابة صفحات جديدة،باعتبارها دفعة عاطفية لملء الفراغ العاطفي.

1-2-أبعاد شخصية عزوزة:

تعرف شخصية عزوزة بذات طباع هادئة في العموم لا يسمع لها ضجيج في الدار،ظهرت في الرواية على أنها شخصية تحفظ الأغاني الشعبية وترددها، فقد كانت تغني وتكرر مرارا نداءها إلى الصالحة تركية وتقول:" يا لالة تركية أنا سمعت البندير لا صحة ولا ذرية لو تعاونيني بلخير"[1] ،وكما سبقت الإشارة فعزوزة ممن يشعرون بالوحدة، إذ لا تملك من تشكو إليه همها وتبث إليه حزنها ،ولا تريد أن تثقل كاهل والدها بمشاكلها وأوجاعها التي تشكو منها ،فاختارت الصالحة تركية لتخبرها عن حالها وعما يجول في ذهنها راجية أن

[1] الرواية ،ص89

تستجيب لمناداتها وتحقق طلباتها ومن الأمور التي طلبت من الصالحة تركية تحقيقها لها أن تمنحها الصحة و العافية وطلبت أن يكون لديها زوج وأولاد ،هذه الطلبات تعكس عقدة النقص التي تعانيها جراء الأفكار التي تراودها ؛فلو أنه لم يمت زوجها لكانت تملك في هذا العمر أولادا تهتم بشؤونهم ويكونون بمثابة الأنس لها ولن تشعر بحالة الوحدة ،وفي نفس الوقت تحفظ صحتها النفسية من الانهيار ودخول حالات الاكتئاب ، تأثرت كثيرا بمرض والدها وهذا ما ظهر على ملامحها من تعب وشحوب في اللون "غائرة عيناها من البكاء وجهها الشاحب"[1] ،فلو لم تكن تحب والدها لدرجة كبيرة لما تأثرت بمرضه فلا نجد ذكرا لوالدتها على الإطلاق في الرواية ،فوالدها يمثل ذلك السند والجدار الصلب الذي تتكئ عليه وأكثر شخص يهتم لراحتها ،بل يمثل الوطن والانتماء بالنسبة إليها والدها عالمها ،وما زاد حالتها سوءا خوفها من البقاء وحيدة في حالة موت والدها فليس لها من تلتجئ إليه ،لا تريد أن تبقى وحيدة تريد سندا تستطيع الاتكاء عليه ورفيقا تشاركه حياتها المتبقية.

كانت مهتمة بأحمد، بل بالأحرى تحبه و تكن له مشاعر خاصة ،"زاد اهتمام عزوزة به كل يوم"[2] حتى وإن لم تعبر عنها له مباشرة ،فهي ذات نفس عزيزة وكبرياء لا يرضى أن يكون هو الطرف المبادر في العلاقة ،هذا يظهر في الرواية عندما دعا أحمد على نفسه بالموت في حالة أخذ الدار منه حيث قالت: "أبعد الله الشر عنك"،انطلقت هذه الجملة بصوت خفيض لم تكن بصوت الأغواطي ولكنها بصوت عزوزة قالت ذلك وأردفت

[1] المرجع نفسه ،ص147

[2] المرجع نفسه، ص175

:"فلتسقط الدار المهم أن تكون بصحة جيدة"[1] ،في هذا الموضع كانت تخاف عليه وتتمنى أن يبقى سالما مهما كانت الظروف فقد نسيت وجود والدها في الغرفة وعبرت عما يجول في خاطرها ،فاختيار اللون الأزرق لفستانها يوافق هذه الفكرة وبشدة فاللون الأزرق "هو لون السماء والبحر،كما يرسم لنا هدوءهما ،يرى البعض أن هذا اللون يرمز إلى التفكير،ويرى آخرون أنه رمز للعواطف الدينية ،والتضحية والعصمة ،وهناك من يراه رمزا للذكاء والعافية،إنه منعش شفاف يوحي بالهدوء والسلام ، الطمأنينة و التفكير المنطقي في العالم المفعم بالضغوط النفسية، إضافة إلى هذه المعاني الإيجابية، للأزرق صفة سلبية أيضا إذ أنه يستعمل لبيان الحزن والكآبة"[2] زد على ذلك"الأزرق أعمق الألوان...تقدمه الطبيعة بشكل عام كمظهر للفراغ المتراكم ،فراغ الهواء،فراغ الماء،....الأبرد بين الألوان والأنقى...الأزرق الفاتح هو الأوهام وأحلام اليقظة..الأزرق السماوي أيضا العتبة التي تفصل الإنسان عن الذين يحكمونه ،وعن الحياة الثانية وعن مصيره"[3] ،ونحن نقول أن في كل قول دلالة توافق معالم هذه الشخصية ،عزوزة بطبعها تحب السكون الذي يعقبه الاسترخاء فلم يسمع لها في كل الرواية أنها أزعجت أحدا، أصابها الحزن بعد وفاة والدها ،وهي دائما تفكر في الوحدة كمصير ومآل ينتظرها بعد فراقه ،في نفس الوقت تبحث عن حلقة الحب الذي حرمت منه بعد وفاة زوجها ليلة زفافها ،فراحت تبحث عن ملء الفجوة

[1] المرجع نفسه، ص157

[2] سميرة سليماني نسب، سيميولوجيا الألوان ودلالات التعبير في أشعار خليل الحاوي،مجلة الكلية الإسلامية الجامعة،العدد 49،ص275 ،276

[3] كلود عبيد، الألوان دورها تصنيفها مصادرها رمزيتها دلالتها، محمد حمود، ط 1،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشرو التوزيع، لبنان،2013، ص81

التي اعترت قلبها بحب جديد لشخصية أحمد "فاللون الأزرق يدل على الحب الرقيق الحنون ،حب روحي مبني على أساس الثقة و التفاهم المتبادل"[1] ،ناهيك عن أن هذا اللون كان منتشرا في تلك الحقبة خاصة في الفساتين والعمامات باستحضار الجانب الثقافي للمجتمع الجلفاوي ،ومن هنا لم يكن اختيار هذا اللون عشوائيا نظرا للمعاني التي يحملها ،ما يجعلنا نقول إن السارد وفق – إلى حد بعيد – في انتقاءه ، الحالة التي دخل فيها المزابي بعد اختفاء حبيبته جالا يوم الزفاف تحتاج فعلا إلى حب ثان مثلته عزوزة لتكون بمثابة طوق نجاة من بحر الألم والانكسار الذي صاحب الحب الأول، فإن كان الحب الأول غير مسؤول لسماته المرتبطة بالاندفاع الذي لا يسمح في الاستمرار فيه ،فإن الحب الثاني أكثر استقرارا و أقل اندفاعا ،لكن يبقى فيه نوع من الخوف والتردد الذي يصاحب المرة الأولى ،كما قال مريد البرغوثي:

"الحب الثاني والثالث والرابع

كلها حب أول

لا لمسة تشبه لمسة

حتى جرس الباب، لا يكرر رنينه

الخوف،كل مرة، طازج

[1] شازاد كريم عثمان ولمياء ياسين حمزة، دلالة التوظيف اللوني في شعر غادة السمان، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد24(4)، 2013، ص1263

حتى في المرة الأخيرة

نخاف للمرة للمرة الأولى

الحب الأخير

هو ،أيضا،حب أول"[1]

شخصية خجولة كتومة ،لا تفصح عن المشاعر التي تعتريها بصراحة ،لكن تفضحها لغة جسدها أين "شعر في عينيها مقدار الوحدة الذي تبوح به"[2] ،عادة من يكشف عما يفكر به بحركات جسده يكون شخصا نقيا وعفويا طيب القلب ،واضح الأفكار وصريح المشاعر، في الحقيقة لغة الجسد انعكاس لمجموع الأفكار و المشاعر التي ترواد شخصا ما ولا يستطيع التعبير عنها شفهيا لذلك يلجأ إلى استخدامها لتوصيل رسائل غير معلنة ،فعزوزة كانت تحمل مشاعر الخوف من الخسارة و في نفس الوقت مشاعر الإعجاب و الحب لكنها لم تكن تجيد التعبير عنها باللغة فكانت لغة الجسد وسيلتها الوحيدة للكشف عن مكنونات قلبها.

تعتبر شخصية عزوزة شخصية تكميلية للدور الذي لعبته جالا كرمز للدفء والحب ،فلم يشأ السارد أن يترك أحمد حبيس العزلة والجنون محروما من العطف والحنان

[1] مريد البرغوثي، ديوان الناس في ليلهم،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1999،ص187

[2] الرواية ،ص153

الذي افتقده منذ صغره بوفاة جده وتسلط والده عليه، ومن بعدها وفي شبابه ،فقدان جالا وعدم تتويج حبه بالزواج ،فاختار شخصية عزوزة لتكمل معه الدور وتعوضه عن كل نقص أو فراغ عاطفي عانى منه جراء الأحداث التي عاشها ،فكانت تلك الشخصية التي استثارت فيه مشاعر الحب و منحت الأمل للشخصية البطلة في خوض غمار الحب من جديد بطريقة سليمة لا تنتهي بالفقد والخسران ،فمنحت الحدث نوعا من الدفء والتعويض للفراغات التي كان يحتاجها وسببا لمواصلة الحياة ،"عند خروجه من الغرفة لمح عزوزة ،حياها واشتاقت روحه أن يبقى مسمرا هناك"[1]

منحت أهمية كبيرة للحدث وخاصة حدث أخذ الدار من طرف الحكومة الذي شكل عقدة الرواية،فانتزاع الدار من أحمد/البطل يعني انتزاع عزوزة منه وعدم رؤيتها مجددا ،فأخذت وتيرة الحدث تصعد تدريجيا خطوة بخطوة في البحث عن السبل الممكنة التي يمكن من خلالها الحفاظ على الدار، وبالتالي الحفاظ على عزوزة ،هذا ما قوى عزيمة البطل وزاد ثقته بنفسه في البحث بجهد عن هذا التصريح "فكر أثناء تلك المسافة القصيرة أن يومه بالتأكيد سيكون مختلفا أحسن من كل الأيام السابقة ،بدأ بحلم جميل ثم التقى بعزوزة ،وإنه حتما سيجد القبو ،هذا إن لم يجد التصريح ،ففي العادة تأتي الأخبار السعيدة تباعا"[2].

[1] الرواية ،ص140

[2] المرجع نفسه ،ص140

5-أبعاد الشخصية المتطورة (النامية):

5-1-أبعاد شخصية السوفي:

حاول السارد نقل مجموعة من الأحاسيس، الانفعالات و السلوكات التي سيطرت على أفعال الشخصية؛ وبذلك فإننا نجد شخصية السوفي تعاني جملة من التناقضات في بنيتها النفسية فهو يمارس نوعا من السحر على كل من يلتقي به أو يمر من أمامه؛ خاصة وأن حديثه فيه نوع من المداهنة والتملق هذا ما نلمحه في قول السارد:

. "أهلا يا بركتنا ،والله لك وحشة لماذا هذه الغيبة؟" [1]

فهو يحاول بشتى الأساليب سلب الناس بحديثه الذي يكثر فيه المدح والمجاملة وكأنه يبرز نوعا من اللطافة المزيفة.

كما نجد أن السوفي يسعى دائما لتجميل صورته أمام الناس خاصة وأنه شخصية مفرطة في حبه لذاته ،لكن في حقيقة الأمر أن هذه الصفة ناتجة عن تدني الشعور بالذات خاصة وأنه يرى نفسه شخصية يعتريها النقص أمام المزابي؛الذي كان له وزن في ذلك المجتمع بعد شيوع كرامات جده بابا عبد الرحمن ،فكان الناس يحترمونه دونما مجاملة. فالنفوذ المادي والمعنوي الذي يتمتع به المزابي جعل السوفي يدرك أن مكانته غير كافية مدام لا ينحدر من عائلة لها كرامات.

[1] الرواية، ص 50.

صور لنا السارد السوفي كشخصية انتهازية استغلالية من الدرجة الأولى، فهو يسعى لتحقيق مصالحه الشخصية على حساب مصلحة الآخر. وهذا ما نلمسه في قول السارد "اسمع أنت تعرف أني رجل مزواج وذو عيال ونصف أبنائي متزوجون وداري لم تعد تتسع للجميع، ولذلك أنا أريد دارك القديمة "[1] ،فهو يسعى لامتلاك دار المزابي بالرغم من أنه يعرف أن تلك الدار هي بمثابة ملجأ للعديد من العائلات التي لا مأوى لها ولجأت إلى دار المزابي للاكتراء.

فاتخذ من صداقته وجيرته مع المزابي مطية يركبها ، أو أرضا خصبة جعل يتودد بها قصد تحقيق مآربه ،وبهذا يقول السارد : "تهلل وجهه سعيدا وهو يسمع ويرى أن الأشياء التي كان يحلم بها تتحقق دون مجهود كبير ... موقع الدار جيد وحتى مساحتها وأنا رجل لا أحب أن أبخس الناس أشياءهم أطلب حقك دون خجل وإذا شئت أحضر من يقوم بتقدير ثمنها وأنا سأعطيك زيادة ترضيك "[2] كان السوفي يتلاعب بالألفاظ وفي الوقت نفسه يحسن التمهيد المطول للموضوع الذي يخدم مصلحته ،فهو يتقن اللف والدوران وتشتيت ذهن مخاطبه إلى حد الاستفزاز ،وهذا ما نلمسه في حواره مع المزابي حينما أراد أن يفاتحه في موضوع الدار :

. " أين يا جاري؟ مازلنا نتكلم.

[1] الرواية ،ص 52

[2] المصدر نفسه، ص 53

. مالي وهؤلاء؟

. عندك حق سأدخل مباشرة في الموضوع ولف سيجارة أخرى بسرعة وقال:

ابن أخي رحمه الله وطيب ثراه من خير الشباب تعلم وأخذ شهادة البكالوريا الأول على دفعته ... قاطعه المزابي:

. تريدني أن أرحل يا السوفي؟

. دعنا من هذا الكلام وقل لي ماذا تريد بالضبط؟ "[1]

نلمس في شخصية السوفي أنه شخصية منغلقة على ذاتها وخصوصيتها؛ إذ لا يحب أن يتدخل أيا كان في شؤونه الخاصة، ولكن عندما يتعلق الأمر بخصوصية الآخر فهو يحشر أنفه ويظهر نوعا من الفضول وهذا ما نلمسه في حوار دار بينه وبين المزابي:

. "قلت منذ أيام لم أرى جارنا المزابي ولم أعرف أخباره ما الضير لو تحدثنا قليلا؟

. شكرا على اهتمامك.

. ما الذي حدث لجدار دارك لماذا نزعت غلافه؟

. البناء من فعل ذلك بحثا عن بقية الشقوق.

. وهل تنوي إصلاحها؟

[1] الرواية ، ص 11

. سأفعل ذلك ريثما أعثر على بناء آخر.

. ولكن لماذا تتعب نفسك هكذا لماذا لا تبيع الدار وتأخذ سكنا صغيرا يكفيك؟ "[1]

يعاني السوفي من هوس الاستحواذ على العقارات؛ فهو رجل يتفانى في امتلاك الأراضي والمساكن بغض النظر عن أثمانها، إنه شخصية تعاني من الجشع المفرط والتشبث بالحياة وهذا الجشع يدفعه إلى الشعور بالعظمة؛خاصة وأنه يرى أن مطالبه ومصالحه الشخصية تتحقق بفضل المال الذي يزين له ذلك، يقول السارد في هذا الصدد" صارت يده تمتد لكل عقار تشتريه بأثمان غير أثمانه الحقيقية تصل إلى الضعف أحيانا "[2]. لكن هذا الهوس لم يتوقف حد العقارات فقط بل تجاوزها إلى الهوس بالنساء أيضا؛ فكان مولعا بالعنصر النسوي ،وهذا حد قول السارد "إلا أن الناس تقول عنه أنه لا يترك امرأة مارة إلا ويعريها بعينيه؛يتمنى لو يضاجع كل نساء المدينة " [3]إذ أنه اشتهر بكسره للمعتاد تخطى بإعجابه الشديد للنساء كل الحدود لدرجة أنه لا يفوت فرصة مضاجعة كل النساء.ونجده في موضع آخر يقول:"اكتسب السوفي هوسا جديدا غير النساء " [4]

كان السوفي يحاول أن يخفي دناءته مع النساء إلا أنها في كل مرة كانت تظهر خاصة مع "ريحانة" ،تلك الفتاة التي جننت نصف شباب المدينة؛ فكان السوفي يقضي جل

[1] المرجع نفسه، ص 51

[2] المرجع نفسه ،ص 52

[3] الرواية ص 22

[4] المرجع نفسه، ص 25

وقته معها وهي تمثل بذلك صورة العشيقة التي استحوذت عليه. كما كان يستخدم أرقى الألفاظ والعبارات مع النساء حيث يقول المزابي عنه:" عالج لسانه عند الحداد ليلين به قلوب النساء" [1] وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على تشبثه بالدنيا وشعوره بالنقص اتجاه عائلته فكان يملأ ذلك النقص بالنساء (زير نساء).فالسوفي بذلك يرى أن "المرأة سلعة ووسيلة استمتاع، يربط ربطا وثيقا بين المرأة والجنس، فالمرأة عنده لا تعني سوى الأنوثة والجنس " [2]بالرغم من أنه حاج بيت الله الحرام فكان يتصنع الزهد في الدنيا حتى لا يظهر أقل قيمة ،وهذا نجده في قوله:

. "كيف تكون عندك مشاكل ولا تعلمنا سامحك الله ألسنا جيرانا؟

. بالتأكيد ولكنك دائما مشغول من دارك إلى المقهى ثم باب الحديد.

. سامحك الله يا بركتنا أنت تعرف أني تركت باب الحديد منذ أن زرت بيت الله."[3]

من خلال دراستنا هذه نتوصل إلى أن السوفي كان في بدايته ماديا دنيويا حيث بدا متنكرا في ثوب النصح ليغدو في النهاية كائنا روحانيا من خلال رحلته الأخيرة إلى العمرة.

كما ركز السارد على الحلة التي ظهر بها السوفي في رحلته الأخيرة إلى الحجاز؛ قاصدا بيت الله الحرام إذ ارتدى ثيابا بحلة بيضاء اللون ، مرفقا إياها بعمامة ذهبية فإذا

[1] المرجع نفسه، ص 39

[2] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ط2،جامعة محمد خيضر ،بسكرة،2009 ،ص68

[3] الرواية، ص 50

ما تتبعنا دلالة اللون الأبيض لوجدناه "ذكر في القرآن الكريم في اثنتي عشرة آية ،خمس منها عن لون يد موسى عندما ناظر السحرة وطُلب منه أن يدخل يده في جيبه لتخرج بيضاء ، كما ابيضت عينا يعقوب من الحزن على يوسف ... فاللون الأبيض هو لون الفضة، معدن أبيض وبراق رمز لصفاء الضمير والنوايا العفيفة، للصراحة والاستقامة "[1]أراد السوفي من خلال اللون الأبيض الظاهري والذي يخفي الباطن الداخلي أن يلتمس في ذلك الرغبة في التوبة والاستقامة وكأنه أراد الزهد والترفع ومصابرة الذات لتجنب الشهوات ، فاللون الأبيض وكأنه إعلان عن انسحابه من سباق الدنيا وملذاتها وخضوع النفس للتوبة.

وإذا نظرنا إلى البعد الاجتماعي نجد ينحدر السوفي من عائلة غنية ، فهو يمثل حفيد شيخ المسجد صديق جد أحمد بابا عبد الرحمن ترعرع السوفي بين إخوته الكثر ،وهذا ما نجده في قوله "أتعرف يا سي أحمد ابن أخي رحمه الله؟

. أي أخ هم كثر،الله يسامح والدك،كان مثل المكينة لا يكل ولا يتعب " [2]

وبعدها شاءت الأقدار وتعرض أحد إخوته للقتل في حادثة حاولوا من خلالها اغتيال ضابط حيث يقول مستذكرا ذلك الموقف:" كان المسكين قاصدا حانة الجزائر وما إن سمع

[1] كلود عبيد،الألوان دورها،تصنيفها،مصادرها، رمزيها، ودلالتها، مراجعة وتقديم محمد محمود، ط1،مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع،بيروت،لبنان، 2013 ص61.

[2]الرواية ، ص 10

صوت الرصاص حتى قفز جريا في كل الاتجاهات ولدقائق كان عند باب الحانة مضرجا بالدماء"[1]

كان السوفي رب عائلة كما كان له أولاد متزوجون " اسمع أنت تعرف أني رجل مزواج، وذو عيال ونصف أبنائي متزوجون"[2]وبذلك كان يمثل نموذج الطبقة الغنية؛ التي توفرت لها كل سبل العيش لها السلطة في المجتمع وتعيش نوعا من الاستقرار، فبعد ضمان المأكل والمشرب زادت دائرة أطماعه لتشمل العقارات والمنازل؛ يقول السارد:" لقد اكتسب السوفي هوسا جديدا غير النساء " [3]إذ يمتلك السوفي معظم الأراضي والمساكن في المدينة، فالارتياح المادي الذي يملكه كفيل بتحقيق مصالحه وكل وما يريده من العيش الكريم.

أما عن عمل السوفي فهو يمتلك مقهى يقضي وقته فيه بين احتساء للقهوة، وتدخين السجائر يراقب المارة،وفي الوقت نفسه لا يترك خبرا يمر عليه،فكان يحمل في جعبته أخبار المدينة بأكملها.يعاني من الفراغ لكن في المقابل هذا يمنحنا تصور؛أن ليس كل ذي مال له عمل مرموق فبساطة عمل السوفي لا تنم عن الأموال التي يملكها.

عُرف السوفي بسوء سمعته في المجتمع آنذاك، فشاع عليه الفسوق خاصة إذا تعلق الأمر بالنساء فكان الناس إذا لم يجدوه في المقهى؛ يتبادر إلى أذهانهم بسرعة أنه قضى

[1]الرواية، ص 11
[2]المرجع نفسه، ص 52
[3]المرجع نفسه، ص 25

ليلته في باب الحديد مع ريحانة وهذا نلمسه في قول المزابي: "تكهن المزابي أنه ربما قضى ليلته عند ريحانة؛ صغيرة ومتعبة،وسن السوفي لم يعد يسمح له بمغامرات جديدة "[1]. حيث عكست هذه العبارة طبيعة المجتمع الجلفاوي آنذاك ، الذي كان يرى الفساد والفسوق إلا أنه لم يحرك ساكنا ، فكان الناس يكتفون بالحديث ودج الأخبار لكن صعب عليهم الأمر في تغيير ، وتحطيم مثل هذه الصور التي تكسر الأنساق التقليدية المحافظة في ذلك المجتمع ، كما تفطن أفراد مجتمعه إلى النظرة الشهوانية التي تعتريه عند رؤيته للجنس اللطيف ، فعلى الرغم من أن هذا الفعل ينافي الطبيعة الإنسانية؛ بصفة عامة والرجولة والاحترام بصفة خاصة إلا أنه بقى على حاله .أما بالنسبة لأبنائه فعرفوا بحسن سلوكهم وتربيتهم فتمتعوا بمكانة اجتماعية رفعت من سيطرة السوفي حيث يقول المزابي في هذا الصدد:

. " رغم فسوقه عرف كيف يربي ذا السوفي أبناءه "[2]

كان السوفي كثير التباهي بماله بين أقران مجتمعه فكان يشيع الولائم والعزائم، بين الحين والآَخر في بيته معلنا للناس ما يملكه من مساحة واسعة وأثاث فاخر، يقول السارد: " اجتمع بعض الجيران هناك وشرعوا يدخلون الدار الواحد تلو الآَخر ... أحاطت عيناه الغرفة الواسعة وتامل أثاثها الفخم ...كان الناس يتحلقون حول القصاع ويهجمون على اللحم على مرأى وضحكات السوفي ...جعلوا يديرون الأباريق بينهم حاملين كؤوس الشاي

[1] الرواية نفسه، ص 37

[2] الرواية ، ص 09

ويسمعون السوفي بأذان كلها صاغية " [1] فالسوفي كانت لديه نوع من الشعبية وسط أفراد مجتمعه يسعى دائما لشراء احترامهم وثقتهم ويضمهم إليه ، يقول السارد : " قفز من الفرح وسحب من جيبه ورقة بخمسة دنانير وقال هاك البشارة ولا تقل له شيئا وإياك أن تمر مرة أخرى أمام المقهى ولا تدخل " [2]

أما عن توجهه الديني فبالرغم من شيوع الفسق عليه، إلا أنه زار بيت الله الحرام عدة مرات كما كان يدعي النصح والإرشاد والزهد عن ملذات الدنيا حيث يقول:

." تعرف أني تركت باب الحديد منذ أن زرت بيت الله.

. يا سي السوفي أنت ذاهب إلى بيت الله فكر في ذلك وعندما تعود يفرجها الله

سبحانه ربما لا أعود "[3]

بعد عودة السوفي من الحجاز تغيرت حالته وملامحه ، فبعضهم تداول أنه أصيب بمرض عجز أهل التخصص عن علاجه، أما البعض الآخر تداول أنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ويأمره بأن يعين الفقراء.والغريب في الأمر أنه عندما مر عليه المزابي كعادته؛أخذ وقتا طويلا حتى تعرف عليه وبقي شريدا حتى أنه يومها لم يستفزه بسؤاله عن الدار:" لم يقتنع المزابي بتلك الشائعات وأراد أن يسمع ذلك بنفسه ...اعترض

[1] المرجع نفسه، ص 141

[2] المرجع نفسه، ص 124

[3] المرجع نفسه، ص 50، 143

طريقه في آخرها مسلما عليه رفع رأسه ونظر إليه،وكأنه بالكاد يعرفه سهم حتى اعتقد أنه لا يتذكره" [1]،يمكن القول إن السوفي عاش نوعا من الصدمات التي غيرت نظرته للحياة،أو أصابته بنوع من الفصام والذي من أعراضه التفسخ في الوظائف النفسية والانسياب من الواقع واضطرابات في التفكير والسلوك.

مثلت شخصية السوفي ذلك التناقض والتنافي بين حب المادة من جهة، ورضوخ الروح واستسلامها من جهة أخرى كما مثل نموذج الإنسان المعاصر؛ الذي أغرقه التمدن والتحضر وأغرته الماديات وانتزعت منه المبادئ وطغت المادة؛ لكنه سرعان ما مد أواصر الاستسلام الروحي والتوبة والرجوع إلى الله تعالى.

6-طرق تصوير الشخصيات:

الإخبار: "وفيها يقدم القاص كل ما يلزم عن الشخصية بوضوح ومباشرة والإخبار كذلك يكون بطرق مختلفة :التشخيص بالاعتماد على المظاهر الخارجية :ويكون بوصف المظاهر الخارجية للشخصية ليدل الكاتب على نفسية الشخوص وحالتهم الاجتماعية [1]"

هنا نجد شخصية جالا التي ذكرها "آغالي" صديق "أحمد" من خلال حوار دار بينهم فيقول : "لماذا أشعر يا أحمد انك تريد أن تتكلم عن تلك الليلة ؟

-أجل.

[1] المرجع نفسه، ص 236

–وعن ماذا تريد أن تسأل ؟

–وهل غيرها ؟

–التي رقصت معها رقبتك العجيبة .

–أريد أن أعرفها يا آغالي؟

–اسمها جالا،حفيدة الشيخ ،تيتمت بعد أن أحذ الطوفان والديها ؟"[2]

ونجد أيضا شخصية السوفي التي وصفها "أحمد" بينه وبين نفسه عندما ناديه للمقهى "استغرب المزابي أنه لم ينتبه من قبل إلى ذلك الفطس في أنف السوفي ،وهو الذي يحييه كل صباح أثناء عودته من الصلاة ....ومن خلفها بريق الناب الذهبي."[3]

وفي حديث دار بين "أحمد" ووالدته "لالة زهرة" أخبرته عن "عائشة" ابنة المؤذن بأن والده يريد تزويجه بها "نعم،أتعرف عائشة ابنة المؤذن؟

–أذكرها عندما كانت صغيرة ،ولكن لماذا تسأليني عنها ؟"□

[1]وقد تخيل "أحمد" صورتها في ذهنه عندما كانت صغيرة "وللحظات قبل ذلك حاول ام يتخيل وجه عائشة ....عقله جميع الحلول. "□

---

[1]¹عبد القادر ابو شريفة ،مدخل إلى تحليل النص الأدبي،ط3،دار الفكر ،عمان ،الاردن 2000م،ص135

[2]الرواية ،ص139

[3]الرواية ،ص 9

[4]الرواية ،ص97

الرواية ،ص97

الرواية ،ص 55

–وصف "الأغواطي "الحاج بابا عبد الرحمان "لأحمد" من خلال سرده لقصة الداربأن شيخه الذي كان يعلمه القرآن في الزاوية التيجانية أخبره عنه عندما سأله "سألته عندما خلوت به ،وكنت يومها قد رأيت صاحب الجمل داخلا ...وقال :ذلك الحاج بابا عبد الرحمان ،رجل صالح وبركة الزاوية ،عاش خادما لها وله كرامات كثيرة"

قال شيخ الزاوية :"في بداية شبابه ،كان الحاج بابا عبد الرحمان المزابي قد اخذ خطأ لا يستهان به من علوم الدين وفقه الطريقة ،وحفظ اورادها جميعا ."[1]

الحدث:

من خلال الرواية نجد أن الحدث العام للقصة هو "أحمد" وعن حياته التي عاشها منذ صغره إلى أن صار كهلا ،فقد كان في طفولته يذهب إلى شيخ الكتاب ليحفظ القرآن لكنه كان متكاسلا لأن والده فقط هو من أمره بذلك فهو اتبع طريق البحث عن الطائر المسحور وعن القصص التي كان يرويها له جده " انتبه العجوز إلى أحمد وصرخت مناديا عليه من بعيد أن يتقدم ،وما إن اقترب حتى كانت العصا فوق ظهره :أين كنت لاهيا يا أحمد، لقد نبهتك مرارا ألا تتأخر هكذا ،ولكنك لا تسمع الكلام ،يجب أن أقتل الدودة التي في رأسك حتى تستريح منها ،أو أستريح منك ."[2]

"ياحاج ،الولد صار يفر من الكتاب ،يبحث عن الطائر المسحور،أخبرني الشيخ ،وكما قال إنه طول الوقت ساهم ،ولا يحفظ الثمن في اليوم كبقية الصبية."[3]

وقد اختار قبيلة بني عيداس وفضلها عن قصره الذي يعيش فيه فهرب إليهم وعاش معهم فترة من الزمن ثم عاد إلى القصر بعد معاناته في رحلته كلها وطلبت منه والدته الذهاب إلى مدينة الجلفة ومن ثمّا بدا حياة جديدة رفقة الأغواطي وابنته الأرملة "رأى الأغواطي لأول مرة ،وبدت تقاسيم وجهه مثل جده ،شعر أن روحه هدأت حين تكلم إليه....ومن

ذلك اليوم فكر المزابي أن الدائرة الجديدة التي انتظرها قد بدأت في الاتساع ،وما ظهور الأغواطي إلا بداية جديدة لحياة مختلفة سيعيشها في مدينة الجلفة."[1]

توظيف الرمز:

وهي الطريقة التي يستخدمها الكاتب في التصوير وذلك بالرمز من خلال الشخصيات إلى أحداث أو وقائع أو أماكن تربطها بالواقع .

ولهذا نجد الكاتب قد استعمل شخصية "الأغواطي"والذي يرمز إلى مدينة الأغواط التي موقعها بجانب مدينة الجلفة يملكان تقريبا نفس العادات والتقاليد لذلك نجد أن الأغواطي قد استقر في مدينة الجلفة هو وابنته الأرملة بعدما كان يعيش فيها لذلك لقب بالأغواطي"قال الأغواطي :صحيح أنني كنت يومها في الأغواط ،ولكنني كنت أتتبع أخبار الدار من طالب في الزاوية التيجانية،لاتنس أنها بنيت على كرامة."[1]

–ونجد أيضا شخصية "السوفي" التي وصفها الكاتب والتي رمزإليها من خلال مدينة واد سوف التي هي مدينة عريقة في الصحراء ولهذا كان جده وجد "أحمد" صديقان لأنه جده سوفي وجد أحمد بابا عبد الرحمان المزابي من قبيلة بني مزاب ،وقد كان صاحب مقهى في مدينة الجلفة "وما إن وجد السوفصاحب المقهى بانتظاره حتى تلاشت تخميناته،وطفا إعجابه بأبنائه ؛وقال في نفسه لحظة سحب له ابنه البكر المقعد :رغم فسوقه عرف كيف يربي هذا السوفي أبنائه"[1]

---

[1]الرواية ،ص56

[2]الرواية ،ص15

[3]الرواية ،ص 43

[4]الرواية ،ص 226

الرواية ،ص205

وأيضا "أحمد" الذي لقب "بالمزابي" نسبة إلى لقب جده الحاج بابا عبد الرحمان المزابي نسبة إلى بني مزاب ،وهي قبيلة بربرية تسكن الجنوب الجزائري مشهورة بتدينها وثقافتها "وقف المزابي مذهولا ،يراقب الشق الذي انتاب الجدار الخارجي فجأة،مستقيما فوق الرخام"[2].[1]

الكشف :

وهي الطريقة المباشرة في تقديم الشخصية نفسها بالتعبير عن أفكارها وعواطفها فمن خلال الرواية نجد شخصية "عزوزة"التي ذهبت إلى المرآة لتتذكر نفسها وملامحها عندما كانت صغيرة "تذكرت عزوزة تلك المشاهد،وعادت الرغبة في اكتشاف المرآة ،وقفت أمامها وتأملت وجهها ...مثلما في السابق ناعمين."[3]

ونجد أيضا "لالة زهرة" وهي تعبر عن حزنها على ابنها وعلى ضياعه "أفاقت لالة زهرة على شروده،تأملت وجهه البائس ،وقالت في نفسها :مازلت طفلا يا ولدي بالرغم من أنك تجاوزت العشرين،الناس تبحث في الصحراء عن الواحات ،وأنت تبحث عن الضياع مصدقا حكايات جدك عن أميرات الصحراء." فهدفها الذي كانت تريده هو إخراج ابنها من الأوهام والأحلام .

شخصية سالم من خلال الرواية في حديثه مع نفسه بندمه في إخبار المزابي بقدوم المهندسين "وإلى جانب سالم بن الوصيف ،يعض شفتيه ندما ،ويحدث نفسه مثل المجنون :ما الذي جعلني أخبره ،كدت أقتل الرجل ...كدت أقتل الرجل."

---

[1] الرواية ،ص9

[2] الرواية ،ص 7

كذلك المزابي عندما تكلم وعبر عن نفسه بأنه شخصية أيضا تحب النساء واتبع بنات عيداس وطرد من القصر." تساءل المزابي في نفسه قبل أن يلتفت إلى صديقه: وإن كانت سيرته مليئة بالنساء،ألم أكن أنا أيضا كذلك؟ألم أسر خلف بنات عيداس حتى نسيت أهلي وطردت من القصر؟!لم يرتبط الكذب يوما بحب النساء على الأقل بالنسبة لي[1]

[3]الرواية ،ص 93

[4]الرواية ،ص28

الرواية ،ص155

الرواية ،ص 22

الخاتمة

من أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة هي :

- يعد العمل الروائي ناقصا دون الشخصيات التي تعبر عن الأفكار والقضايا من خلال ملامحها والأفعال التي تقوم بها ودفعها بعجلة الحدث نحو الأمام ،فهي الأساس الذي تنبثق منه العناصر الأخرى .
- ربط الشخصيات بباقي المكونات السردية كان مساعدا في تحديد دلالات النص .
- نرى أن الشخصية في هذه الرواية مركبة من بنيتين تمثلتا فيما يلي : البنية النفسية ،البنية الاجتماعية.
- مزج السارد أثناء اختيار شخصياته بين الشخصيات الذكورية والأنثوية لكن ما يلاحظ أن توظيفه للنوع الأول كان أكبر من الثاني وهذا راجع لإيديولوجية المجتمع الجزائري بصفة عامة والمجتمع الجلفاوي بصفة خاصة في تفضيل الذكور على الإناث خاصة في تلك الحقبة من الزمن.
- حملت بعض الشخصيات بعدا جغرافيا من خلال اختلاف الأمكنة ونسب الشخصيات لها مثل الأغواطي، المزابي، السوفي، كما استحضر قبيلة بني عيداس أثناء فترة الاستعمار التي كانت موالية له وأهم ما يمثلها من تصرفات كالسحر والشعوذة.
- لم يعنى السارد بتحديد الأوصاف الخارجية للشخصيات –بل اكتفى بملامح طفيفة– بقدر اعتنائه بالأفعال والمواقف الصادرة عنها.
- ساهمت بعض الشخصيات بشكل مباشر وغير مباشر في التأثير على الأحداث التي مرت بها الشخصية الرئيسية ودفع عجلتها نحو الأمام ،من خلال مساعدتها في إيجاد الحلول والتمسك بالأمل أو خلق المشاكل والتسبب في العقد .

- هناك تقسيم متعدد يمكن تطبيقه على الشخصيات الثانوية في هذه الرواية ،فحسب علاقتها بزمن الرواية نجد هناك شخصيات من ماضي الشخصية الرئيسة مثل :الشيخ ،جالا ،أغالي وشخصيات من حاضرها مثل :الأغواطي ،جالا ،الوصيف ،زد على هذا وجود أنواع أخرى مثل شخصيات استذكارية(أغالي) ،نامية متطورة (السوفي)،مرجعية(عزوزة) .

الملاحق

- **ملخص الرواية:**

رواية الدوائر والأبواب للكاتب الجزائري عبد الوهاب عيساوي، رواية جزائرية بامتياز لكونها تتناول أحداثا في مدينة جزائرية وهي مدينة الجلفة،تعمد الكاتب من خلالها التعريف بالطابع المعماري والبشري الذي تتميز به هذه المنطقة،بالإضافة إلى اطلاع القارئ على العادات والتقاليد ومختلف العقليات التي تتفرد بها هذه البيئة عن غيرها، فصور لنا مشاهد بعضها تخللها الجانب الديني وأخرى الجانب الرومانسي ومشاهد أخرى لامست الواقع الاجتماعي. في الوقت نفسه قام بتسليط الضوء على قبيلة تعيش على هامش مدينة الجلفة، وهي قبيلة بني عيداس

أما عن أحداثها فكانت ممزوجة بين الماضي والحاضر، واعتمد فيها الكاتب على الخلخلة الزمنية في مختلف المقاطع الروائية؛فتارة كان ينقل لنا الحياة التي كان يحياها أحمد في الماضي – الشخصية الرئيسية –والذي تميز بكونه شخصية ساذجة ومتمردة على أوامر والده سي عبد القادر. ولد أحمد في أحضان عائلة متدينة،وسط جو محافظ إذ كان له جد ذاع صيته من خلال كراماته. بعد بلوغ أحمد سن الثانية عشرة يبدأ بالانحراف ، واتباع الأغنام والصياح وصولا إلى خيام منبوذة وسط سكان الواحات – بني عيداس – راكضا خلف جرار اللاقمي وجميلات بني عيداس ، مخلفا وراءه سلطة والده وقرارته التي كان يراها تلغي شخصيته ، وهنا تبدأ رحلته في التيه نحو القفار من جهة كما تبدأ رحلة العشق صوب جالا من جهة أخرى، وتوج هذا العشق في نهايته بالزواج لكنها كانت فرحة لم تدم بسبب النهاية المأسوية لجالا بحيث احتضنتها السباخ المحظورة وسط صراخ أحمد ، وبعدها انتقل الكاتب مباشرة للحديث عن حياة المزابي –أحمد – في الحاضر إذ خلف وراءه حياة الواحات وانتقل إلى مدينة الجلفة بغية احياء حياة جديدة ، خالية من أخطاء الماضي وهكذا أسندت له أحداثا يومية إلى أن التقى بشخصية السوفي ، الذي حدثه عن الدار التي تركها له جده – الحاج بابا عبد الرحمن – يقرر أن يحافظ عليها لكونها آخر ما تبقى له من جده ، ويفتح أبواب الدار ليشاركه فيها سكان آخرون ، فيحدث وأن يقع المزابي في قصة حب وتعارف جديدة مع ابنة أحد سكان الدار – الأغواطي – والتي كانت تدعى عزوزة ، لكن ظهور خبر هدم الدار من طرف الدولة أشغله عن الاهتمام بذلك الحب فراح يشغل تفكيره بضرورة إيجاد عقد يثبت الملكية لصاحبها ، وبعد البحث المستمر والمطول يجد هذا العقد .

ليختم الكاتب روايته بمقطع يجمع في ثناياه المزابي وعزوزة، وسط بصيص من الأمل للتخلص من لعنة الوحدة التي طاردتهما مستنجدين بالمرأة الصالحة لالة تركية مرددين عبارة " يا لالة تركية، وأنا سمعت البندير لا صحة ولا ذرية، لو تعاونيني بالخير."

- **سيرته الذاتية**

مولده ونشأته

ولد عبد الوهاب عيساوي مارس 1985 بمدينة حاسي بحبح ولاية الجلفة، تخرّج من جامعة زيّان عاشور ويعمل مهندس الكتروماكنيك – مهندس صيانة

مؤلفاته:

- سفر أعمال المنسيين
- الديوان الإسبرطي.
- سييرا دي مويرتي.
- سينما جاكوب.
- الدوائر والأبواب

المجموعات القصصية

- حقول الصفصاف
- مجاز السرو

الشهادات التي تحصل عليها:

- مهندس إلكتروتكنيك ،جامعة زيان عاشور ،ولاية الجلفة ،عام 2012.
- ماستر تخصص إلكترونيك ،جامعة زيان عاشور ،ولاية الجلفة ،الجزائر عام 2016.

تنويهات:

- الجائزة الثانية في القصة القصيرة في المهرجان الدولي للأدب وكتاب الشباب،الجزائر 2014.
- القائمة الطويلة في مسابقة الهيئة العربية للمسرح عن مسرحية "ما يتركه الآباء للأبناء"2017.

- تنويه في جائزة الشارقة للإبداع الأدبي عن المجموعة القصصية"حول حقوق الصفصاف" سنة 2013.

التكريمات: وقد مكنته كل رواية ألفها من الحصول على جوائز:

- رواية الديوان الاسبرطي : الجائزة العالمية للرواية العربية البوكر 2020.
- سفر أعمال المنسيين : جائزة كتارا ،قطر للرواية غير المنشورة 2017 .
- سينما جاكوب: الجائزة الأولى في الرواية في مسابقة رئيس الجمهورية ،الجزائر 2012.
- الدوائر والأبواب:جائزة سعاد الصباح للرواية عام 2017 ،وقد وقع اختيارنا على هذه الرواية بالتحديد ،أين قمنا بالتطبيق عليها من حيث الشخصيات الثانوية التي شغلت الحيز الأكبر من هذا العمل الروائي[1]

[1] العربي الجديد، وقفة مع عبد الوهاب عيساوي
https://www.alaraby.co.uk/culture/%D9%88%D9%82%D9%81%D8%A9-%D9%85%D8%B9-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%87%D8%A7%D8%A8-%D8%B9%D9%8A%D8%B3%D8%A7%D9%88%D9%8A
21:30، 2024/04/21.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش

1/ **المصادر**

عبد الوهاب عيساوي، رواية الدوائر والأبواب، ط1، دار ميم للنشر،2018،الجزائر.

2/ **المعاجم**

أ/ المعاجم

1. إبراهيم أنيس وآخرون،ألفه نخبة من اللغويين، معجم الوسيط، الجزء1، مجمع اللغة العربية،القاهرة،2004.
2. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، (د، ط)1986.
3. الجوهري، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الجزء2،ط4،دار العلم للملايين بيروت، لبنان،1990.
4. عبد الغني أبو العزم، معجم الغني، مج1،ط1،مؤسسة الغني للنشر،2013.
5. ابن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مقاييس اللغة، الجزء3، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة،1989.
6. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور،لسان العرب، الجزء7، ط3، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، 1994، مادة شخص.
7. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1،دار النهار للنشر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،لبنان، 2002.
8. محمد القاضي، معجم السرديات،(د،ط)،الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين،(د ت).

ب/ القواميس:

1. حنا نصر الحني، قاموس الأسماء العربية ومعانيها،ط3، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،2003.
2. الفيروز أبادي،قاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي،ط8،مؤسسة الرسالة،2005.
3. وليد ناصيف، الأسماء ومعانيها، ط1،دار الكتاب العربي،دمشق،سوريا،1997.

ج/ الكتب العربية:

1. إبراهيم خليل،بنية النص الروائي، ط1، الدار العربية للعلومناشرون،العاصمة،2010.
2. بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، ط1،دار الحداثة للنشر والتوزيعلبنانبيروت،1987.
3. عبد الجليل مرتاض، دراسة سيمائية ودلالية في الرواية والتراث، منشورات ثالثة، الأبيار، الجزائر ،2005.
4. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،1990.
5. حميد لحمداني،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدارالبيضاء،1991.
6. عبد الرحيم الكردي، البنية السردية في القصة القصيرة، ط3، مكتبة الآداب، القاهرة ،1999.
7. السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي ،دراسة سيميائية" غدا يوم جديد " لابن هدوقه" عينة،ط1،رابطة كتاب الاختلاف، الجزائر ،2000.
8. سعيد يقطين،الكلام والخبر: مقدمة للسرد العربي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،1997.

9. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،1997.

10. سمحي الهاجري ،جدلية المتن وتشكيل الطفرة الروائية في السعودية، ط1،مؤسسة الانتشار العربي،بيروت لبنان ،2009.

11. سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، القاهرة،2004.

12. شاهين أسماء، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن،2001.

13. صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ط2، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009.

14. صلاح صالح،السرد وسرد الأخر (الأنا والاخر عبر اللغة السردية)، ط1،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء(المغرب)،2003.

15. الطيب بوعزة، ماهية الرواية، ط1،عالم الأدب للنشر والترجمة، بيروت، لبنان، 2016.

16. فيصل غازي النعيمي، شعرية المحكي دراسات في المتخيل السردي العربي، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2013.

17. أبو القاسم سعد الله،دراسات في الأدب الجزائري الحديث،ط5، دار الرائد للكتاب ،2007.

18. محمد عزام،شعرية الخطاب السردي، (د ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2005.

19. محمد موسى الشريف، جدد حياتك، ط2، دار الأندلس الخضراء، المملكة العربية السعودية، 2003.

20. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت، ديسمبر 1998.

21. مريد البرغوثي، ديوان الناس في ليلهم، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1999.

22. منصور قيسومة، اتجاهات الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، ط1، الدار التونسية للكتاب،2013.

23. هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، ط1، مطابع السودان للعملة المحدودة، السودان الخرطوم، 2008.

24. وليد شاكر نعاس، المكان والزمان في النص الأدبي الجماليات والرؤيا، ط1،تموز للطباعة للنشر والتوزيع،2014.

25. عبد الوهاب الرفيق، في السرد (دراسة تطبيقية)، (د، ط)، دار الحامي،تونس،(د، تر).

26. ياسين النصير، الرواية والمكان، ط1،دار الشؤون الثقافية العامة، بغدادالعراق،1986.

د/ الكتب المترجمة:

1. انريكي اندرسون، القصة القصيرة النظرية والتقنية، ترجمة علي إبراهيم،المجلس الأعلى للثقافة القاهرة2000.

2. تزفيطان تود وروف، مفاهيم سردية، ترجمة عبد الرحمان مزيان، ط1،سلسلة اللغة الأخرى منشورات الاختلاف، المركز الثقافي البلدي بالعزوات،2005.

3. جيرالد برانس، المصطلح السردي،ترجمة عابد خزندار، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2003.

4. روجر ب.هينكل ،قراءة الرواية:مدخل إلى تقنيات التفسير،تر صلاح رزق،دار غريب،القاهرة،2005

5. فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بن كراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا 2013.

6. كلود عبيد،الألوان دورها،تصنيفها،مصادرها، رمزيتها، ودلالتها، مراجعة وتقديم محمد محمود، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع،بيروت،لبنان، 2013.

هـ / الرسائل:

1. عبد القادر بشيشي، بنية الشخصية في الخطاب السردي عند السعيد بوطاجين، رسالة دكتوراه في اللغة والأدب العربي، تخصص خطاب سردي معاصر، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2021،2022/2.

و/ المقالات والمجلات:

1. اعتدال عثمان،جماليات المكان،مجلة الأقلام، ع2، بغداد، 1986.

2. بكاوي محمد،أثر توظيف المصطلح الصوفي في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار أنموذجا،مجلة الآداب واللغات،المركز الجامعي تمنراست، العدد 9 ديسمبر 2018.

3. بهلول شعبان، سيمائية الأسماء والالقاب في الخطاب الروائي الجزائري، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد11، 2015.

4. جميلة قسيمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر، العدد13،جوان2000.

5. سالي عبد اللطيف ذياب، بناء الشخصية عند أحمد الملواني، مجلة الجامعة العراقية، العدد55، ج 2

6. سعيدة سعودي،الأسماء العربية وتصنيفاتها الدلالية وعلاقتها بالأوضاع السوسيوثقافية، مجلة اللغة العربية، المجلد22، العدد 04، تاريخ الاستلام 10/20/ 2019، تاريخ القبول 03 / 03 / 2020.

7. سميرة سليماني نسب، سيميولوجيا الألوان ودلالات التعبير في أشعار خليل الحاوي،مجلة الكلية الإسلامية الجامعة،العدد 49.

8. شازاد كريم عثمان، ولمياء ياسين حمزة، دلالة التوظيف اللوني في شعر غادة السمان، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد24(4)،2013.

9. علاوة كوسة، محاضرات في النص السردي الجزائري المعاصر، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف ميلة، تخصص أدب جزائري 2018 / 2019.

10. علجي فؤاد، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية بحث في التأسيس والتأصيل، مجلة الكلم، المجلد 6 العدد 2، تاريخ النشر 23/ 12/ 2020.

11. فرح مهدي صالح، الشخصيات الثانوية في روايات جائزة البوكر العربية، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية ،جامعة القادسية، العدد29.

12. كريم كحول، سيمائية الأسماء والألقاب، مجلة البدر، جامعة بشار،07/10 /2018.

13. محاوي كريمة، محاضرات في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة بشار، 12 فيفري 2020.

14. محمد حافظ دياب، الثقافة والشخصية والمجتمع،جامعة بنها، كلية الآداب، قسم الاجتماع.

15. محمد ساري، السرد الحديث، مجلة السرديات،2004/01/01.

16. نعيمة سغيلاني، الرواية الجزائرية وقضاياها من النشأة إلى سنوات السبعينات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة 2.

17. يوري لوتمان،مشكلة المكان الفني، تقديم وترجمة سيزا قاسم، مجلة البلاغة المقارنة، العدد السادس، القاهرة ،1986

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحات
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ –ب
الفصل الأول:مفهوم الرواية وبنياتها الفنية	
1- مفهوم الرواية	4
1- البنيات الفنية للرواية	7
1-1- الزمن	7
1-2- المكان	9
1-3- الشخصية	13
1-3-1- تعريف الشخصية لغة	13
1-3-2- تعريف الشخصية اصطلاحا	14
2- أبعاد الشخصية الروائية	18
3- أهمية الشخصيات الروائية	23
4- أنواع الشخصية	26
4-1- الشخصية الرئيسة	26
4-2- الشخصية الثانوية	30

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني: بنيات الشخصيات في الرواية	
1- أبعاد الشخصية الرئيسة	36
2- أبعاد الشخصيات المساعدة	73-51
3- أبعاد الشخصيات التذكارية	82-74
4- أبعاد الشخصيات المرجعية	88-83
5- أبعاد الشخصية المتطورة (النامية)	98-89
6- طرق تصوير الشخصيات	103-98
الخاتمة	106-105
الملاحق	110-108
قائمة المصادر والمراجع	112
فهرس الموضوعات	120

الملخص:

تناولنا في هذه الدراسة أحد البنيات السردية التي يقوم عليها الخطاب الروائي ، المتمثلة في الشخصيات وكان ذلك في رواية الدوائر والأبواب ، للكاتب الجزائري عبد الوهاب عيساوي ، أما الهدف الأساسي من وراء هذه الدراسة هو إبراز الدور الفعال للشخصيات في اكتمال العمل ونضجه ،إذ تعد هذه الأخيرة وسيلة يطوعها السارد لخدمة نصه ، وقد تضمنت هذه الدراسة الموسومة ب: "بنية الشخصية في رواية الدوائر والأبواب " إلى فصلين أحدهما نظري تمت فيه معالجة أهم البنى السردية التي تتلاحم لإنتاج الخطاب الروائي،مع تسليط الضوء أكثر على الشخصيات ومختلف الآراء ، أما الفصل التطبيقي تم فيه تحليل بنية الشخصيات في رواية، واستنباط أهم البنيات التي تقوم عليها مع إبراز الدور الموكل إليها ضمن مسار الأحداث ،وخاتمة توصلنا فيها إلى جملة من النتائج ملخصها : أن الشخصيات تعد ركيزة العمل الروائي ونجاح الروائي رهين بحسن اختيار شخصياته .

Summary:

In this study, we examined one of the narrative structures that underpin the narrative discourse. of the characters, and that was in the narrative of circles and doors, By the Algerian writer Abdelwahab Issaoui, the main objective of this study is to highlight the active role of secondary personalities in the completion and maturity of the work. The latter is a means of volunteering the narrative to serve its text. This study, tagged b "Secondary characters in the narrative of circles and doors", It is divided into two chapters, one of which is theoretical, in which the most important topics are addressed the most important narrative structures that coincide with the production of narrative speech were addressed with more visibility of the characters and various opinions and classifications

provided by critic and the applied class in which secondary characters were analysed, and the development of the most important structures on which it is based, such as physical evidence s role in the course of events, and in concluding with a number of conclusions summarized therein: Secondary characters are the pillar of novelist work and the novelist's success, depending on the good choice of his characters